الاستدلال بالقرآن في إعراب القرآن، شواهد وسمات

إعداد

د. خالد بن إبراهيم النملة

أستاذ مشارك في كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدّمة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يضللْ فلا هادي له، وأشهد ألاّ إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله صلّى الله وسلّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فهذه دراسة متواضعة لموضوع الاستدلال بالقرآن في إعراب القرآن، دفعني إلى البحث فيها دوافع عدّة، من أظهرها:

صلتُها المباشرة بكتاب الله تعالى، وما يقتضيه النظرُ فيها من عودةٍ إلى كتب التفسير وإعراب القرآن وتأمّلٍ فيها، وأعظم بذلك دافعًا.

وفائدتُها في إيضاح أنّ القرآن يبيّن بعضه إعراب بعض، فيفيد بعضه في ترجيح الأقوال في إعراب بعضٍ بالاعتماد على آيات أخرى من القرآن يمكن الاحتجاج بها في تقوية أحد الأوجه الإعرابية المنقولة في إعراب الآية.

كما أنّ هذه الدراسة تبرز جانبًا من جوانب الإعجاز النحوي في القرآن، وتظهر سعة الأفق عند علماء النحو الأوائل في التعامل مع الآراء وأعاريب القرآن.

ومن الأسباب أيضًا ما تضيفه هذه الدراسة من إضافات جديدة في التوجيه النحوي في إعراب القرآن الكريم، والترجيح بين الآراء

المختلفة في إعراب بعض آياته.

وقد اقتضت طبيعةُ البحث والمادةُ العلمية لهذه الدراسة أنْ تكون في قسمين، خُصّص أوّلهما لتفصيلِ القول في دراسة الموضوع دراسة نظرية، و خُصّص الآخر لإظهارِ الجانب التطبيقي منه.

درستُ في القسم الأول الجانب النظري في الاستدلال بالقرآن في إعراب القرآن من خلال خمسة مباحث موجزة، هي: المدخل التعريفي، والحديث التاريخي السريع عن الموضوع، وصور التكامل العلمي الشريف في هذا الجانب، ومسائل الإعراب المستدلّ لها، وأنواع الأدلّة المستدلّ بها.

وقد حرصت في هذا القسم على إيراد المثال أو الأمثلة على كل مسألة من مسائله، مع الحرص قدر الإمكان على عدم التكرار والإعادة للأمثلة فيه، ولو اختلفت المباحث، أو تغيّرت جهات النظر إلى المثال فيها.

أمّا القسم الثاني الذي كانت مادته العلميّة هي مجالَ النظر ومورِدَ التمثيل للقسم الأول فاخترت له من المواضع التي تيسّر لي الوقوف عليها في كتب تفسير القرآن وإعرابه، بعد إبعاد الواضح منها والمتكلّف، ما يزيد على ثلاثين موضعًا من مواضع الاستدلال بالقرآن في إعراب القرآن، حرصت فيها على أن تكون متنوّعة من حيث نوعُ المسألة الإعرابية، والقائلُ بها، ونوع الدليل المستدلّ به. وقد رتّبتُ المواضع المختارة بحسب ترتيب آياتها في القرآن، مبتدئًا القول فيها بذكر الآية محلّ النظر، ثمّ الدخول المباشر لما يتصل بالموضوع من

الأوجه الإعرابية التي قيلت فيها.

وقد تعمّدت لأسباب عديدة أن تكون الدراسة بقسميها مركّزة ومختصرة، ولذلك جاء البحث فيها مقيّدًا في النظر فيما له صلة بالموضوع، متجاوزًا فيه الإطالة والتحقيق في المسألة، أو الترجيح بين الآراء؛ لأن المقصود إظهار الاستدلال بالقرآن في إعراب القرآن، وليس دراسةَ المسألة المعروضة وتفصيلَ الإعراب فيها وبيانَ الراجح من الأقوال فيها.

وأودّ هنا أن أشير إلى ثلاثة أمور يحسن التنبيه عليها قبل الدخول في تفاصيل الدراسة، وهي:

أوّلها: أنّ الدراسة تتغيّا النظر في الدليل القرآني الذي يتقوّي به أحد الأوجه في إعراب الآية محل النظر، من جهة الشبه اللفظي بين الآيتين، أو من جهة أنّ في الآية المستدلّ بها معنى يفيد في إعراب الآية المستدلّ لها.

والثاني: أنّها لم تعتمد النظر في القراءات القرآنية الأخرى التي يمكن من خلالها تقوية أحد الأوجه الإعرابية، وذلك لأن هذا الجانب من الاستدلال مشهور، وهو محل عناية قديمة عند العلماء في كتب إعراب القرآن، وليس فيه مجال واسع لإضافة الجديد في البحث النحوي في القرآن.

والثالث: أنّها تجاوزت الدليل القرآني على تحديد ما يعود إليه الضمير في الآية، أو تحديد المشار إليه في الآية محل النظر؛ وذلك لأن هذا النوع أقرب إلى تفسير المعنى منه إلى إعراب القرآن، وهو كثير جدًّا في القرآن، ومن أمثلته ما ذكره أبو حيان[1]

(١) انظر: البحر المحيط ٥٦٣/١، وانظر مثالاً آخر في أمالي ابن الشجري ٨٩/١.

من احتمال عود الضمير في {فِيهِمْ} من قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٩] إلى أهل مكة، مستدلاً بقوله تعالى في آية أخرى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة: ٢].

ثمّ إنني آثرت أنْ يكون عنوان الدراسة: (الاستدلال بالقرآن في إعراب القرآن)؛ لدلالته الواضحة على مضمون الموضوع، وأسلوب النظر فيه.

أسأل الله تعالى أن ينفع بها، وأن يهيّئ لها من يسدّد ما فيها من نقص، كما أسأله أن يجعلها ذخرًا وأجرًا. والله أعلم، وصلى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد.

القسم الأول: الدراسة النظرية
المبحث الأول

مدخلٌ تعريفيٌ:

القرآن الكريم يجري مجرى السورة الواحدة، ومجازه مجاز الكلام الواحد، هكذا يعبّر ابن الشجري في أماليه وهو يربط بين آيات القرآن في التفسير والإعراب[1]، والذي يدلّ على هذا ويقوّيه أنه قد يُذكر الشيء في سورة فيجيء جوابه في سورة أخرى، ومن أمثلة ذلك أنه لمّا نقل اللهُ تعالى اتّهامَ المشركين للنبي ﷺ بالجنون في نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر:٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾ [الصافات:٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴾ [الدخان:١٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ [القلم:٥١] جاءت التسلية للنبي ﷺ بأن هذا الأسلوب هو دأب المعاندين المكذّبين فقال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾[الذاريات:٥٢]، وجاء الجواب وردّ هذه التهمة بنفي الجنون عنه ﷺ في مواضع متفرّقة من القرآن، منها قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ [الطور:٢٩]، وقوله تعالى: ﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ [القلم:٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ [التكوير:٢٢].

ولهذا فالعلماء على مدى تاريخ التفسير يقرّرون نظريًّا وتطبيقيًّا أنّ القرآن الكريم يفسّر بعضه بعضًا، بل إنهم يؤكدون أنّ أشرف أنواع

(١) انظر: أمالي ابن الشجري ٢/١٤٤، ٥٢٤.

التفسير وأجلّها تفسيرُ كتاب الله بكتاب الله؛ إذ لا أحد أعلم بمراد كلام الله تعالى من الله تعالى، فما أُوجِزَ في مكان قد يُبْسطَ في مكان آخر، وما أُجْمِلَ في موضع قد يُبيَّن في موضع آخر، وما جاء مطلقًا في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وما كان عامًا في آية قد يدخله التخصيص في آية أُخرى[1].

والأمثلة على ذلك كثيرة جدًّا، منها: تفسير ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧] بأنّهم أهلُ الكتاب؛ لقوله تعالى في السورة نفسها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ [النساء:٤٤]، ومن ذلك أيضًا تفسير الكلمات في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:٣٧] بأنّها ما في قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣].

وممّا يتعلّق تعلّقًا مباشرًا بتفسير القرآن بمفهومه العام التحليلُ النحوي للقرآن الكريم، وهو ما اصطُلح على تسميته بإعراب القرآن الكريم، فالعلاقة التكاملية في خدمة القرآن الكريم بين التفسير والإعراب ظاهرة ومتجدّدة منذ بدايات تاريخ العلوم الإسلامية، وقد أخذ هذا التكامل العلمي طوال تلك المسيرة المباركة صورًا تبادليةً كثيرة، أفاد من خلالها المفسّرون من النحويين، حتى غدا من النادر جدًا أن يخلو كتابٌ من كتب الأوائل في التفسير من توجيهات

(١) انظر: التفسير والمفسرون ١/ ٣١ وما بعدها، والتطبيق العملي الفريد في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

إعرابية، أو وَقَفات لغوية، أو نَظَرات بيانية.

وهذا كلُّه يؤكد تلك العلائق الوثيقة بين المعنى والإعراب في القرآن الكريم، فتقديرُ الإعراب مرتبطٌ بصحّة المعنى، وتابعٌ له، ودليلٌ عليه.

ومن خلال هذه الوَثاقة في العلاقة بين التفسير والإعراب في القرآن، يمكن أن يقال: إذا كان القرآن الكريم يفسّر بعضه بعضًا فإنّ القرآن أيضًا يبيّن بعضه إعراب بعض، ويحدّد بعضه المحذوف من بعض، ويُوْضح بعضه مُتعلق الظرف في بعض، ويكشف بعضه نوع حرف المعنى في بعض، وهكذا في تقسيمات يأتي تفصيلها في أثناء هذه الدراسة التي تتغيّا التأكيد أنّ استقراء القرآن الكريم يفيد فائدة كبيرة في الوصول إلى الاختيار الأصح في إعراب القرآن، مما يؤكّد أنّ القرآن يجري مجرى السورة الواحدة لفظًا ومعنى، ومجازه مجاز الكلام الواحد تفسيرًا وإعرابًا، وأنّه خير ما يعتمد عليه في تفسير القرآن وإعرابه.

ولا يؤثّر في هذه الوحدة القرآنية تباعد الآيات المفسِّرة أو المعربة، وانفصالها عن بعضها في الترتيب القرآني، أيْ لا يلزم أن يكون الدليل القرآني قريبًا من حيث الترتيب من الآية التي يُستدل به على معنى الأية، أو على وجه من وجوه إعرابها، فقد تكون الآية في موضع، والدليل في موضع آخر، بل إن أكثر المسائل المجموعة في القسم الثاني من هذه الدراسة جاء الدليل فيها بعيدًا من الآية التي يستدلّ به على إعرابها.

وما أجمل في هذا السياق تلك اللطيفة التي ذكرها الزمخشري في تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٤] لما ربط بين تعريف (النار) في هذه الآية وتنكيرها في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦] بقوله[1]: " فإن قلت: فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة منكّرة في سورة التحريم، وههنا معرّفة؟ قلت: تلك الآية نزلت بمكة، فعرفوا منها نارًا موصوفة بهذه الصفة. ثم نزلت هذه بالمدينة مشارًا بها إلى ما عرفوه أوّلاً".

فالآيتان رغم الفاصل الكبير بينهما في الترتيب القرآني مترابطتان ومتقاربتان، كأنهما في سياق واحد، قد روعي في الثانية منهما ما ذُكر في الأولى.

(١) الكشاف ١/٢٢٤.

المبحث الثاني

الحديث التاريخي:

من خلال تتبّع الاستدلال بالقرآن في إعراب القرآن في مبثوثات كتب التفسير وإعراب القرآن والنحو ظهر أنّ عناية العلماء ومعربي القرآن به نظريًّا وتطبيقيًّا بدأت منذ فجر تاريخ العلوم الإسلامية، ثم تواصلت الجهود، وتتابعت صور العمل به عبر سلسلة زمنية شريفة يتمّم فيها اللاحق جهد السابق، ويضيف من خلالها الخلفُ إلى جهد السلف استعمالاتٍ وتطبيقاتٍ جديدة.

ومن أمثلة البدايات المبكّرة للاستدلال بالقرآن في إعراب القرآن:

- استدلال الأخفش[1] بالقرآن على زيادة (مِن) في الإيجاب في قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١]، إذ استدلّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١].
- استدلال ابن قتيبة[2] بالقرآن على أنّ تقدير المضاف المحذوف في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧] هو: ما يعبأ بعذابكم ربي، إذ استدلّ على هذا الرأي بقوله تعالى في آخر الآية نفسها: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾، أي: يكون العذاب لزامًا.
- استدلال الزجّاج[3] بالقرآن على أنّ {عَادًا} في قوله تعالى: ﴿وَعَادًا

(١) انظر: شرح المفصل ١٢/٨.

(٢) انظر: الموضع رقم ٢١ من القسم الثاني.

(٣) انظر: الموضع رقم ٢٤ من القسم الثاني.

وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ﴾[العنكبوت: ٣٨] منصوب بفعل مقدّر، تقديره: (وأهلكنا)، والدليل عنده على الفعل وتقديرِه قوله تعالى في شأن مدين مع نبيّ الله شعيب عليه السلام في الآية قبل هذه الآية: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾[العنكبوت:٣٧]، فقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ يدلّ عند الزجّاج على معنى الإهلاك.

ومن الحلقات المضيئة في واسطة سلسلة التتابع التاريخي في العناية بهذا الموضوع وقفات ابن الشجري في أماليه، ثم ابن هشام في (المغني)، فهُما - فيما ظهر لي - من أبرز النحويين عناية بهذا الجانب وأكثرهم تطبيقًا له، إذ حرصا في كتابيهما على إيراد احتجاجات العلماء قبلهما بالقرآن، وعرضاها للمناقشة المتبوعة بالتأييد أو الردّ، ثمّ زاد كلٌّ واحد منهما عددًا من الاحتجاجات الجديدة، التي يرجّح بها أحد القولين على الآخر، أو يردّ بها على وجه من الأوجه المذكورة في إعراب الآية، وأمثلة ذلك عندهما ظاهرة في القسم الثاني من هذه الدراسة.

ومازال هذا التكامل العلمي في خدمة القرآن الكريم تفسيرًا وإعرابًا مستمرًّا إلى عصرنا الحاضر، وسيبقى ممكنَ التجدّدِ والإضافةِ وزيادةِ صور التطبيق ما بقي هذا الكتاب العظيم موردًا يرده كل متأمّل، ونبراسًا يستضيء به كل متدبّر.

ومن أكثر العلماء المعاصرين عنايةً بهذا الجانب الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في كتابه (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، والشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير)، فلهما

- رحمهما الله - في هذين السفرين العظيمين بعض الإضافات الجديدة في الاستدلال بالقرآن في إعراب القرآن، والزيادات على الأدلة التي ذكرها العلماء قبلهم، وكلُّ ذلك سيظهر تفصيله للقارئ أيضًا من خلال القسم الثاني من هذه الدراسة.

وهذه الدراسة المتواضعة تشتمل على زيادات ومناقشات وتعليقات يشرُف الباحثُ أن يكون له فيها إسهامٌ علميُ في باحات خدمة كتاب الله تعالى الطاهرة، من خلال إظهار تلك الزيادات والتعليقات، والتأمّل فيها عند ترجيح قول على قول في إعراب آيات من القرآن الكريم.

المبحث الثالث
صور التكامل الشريف

من خلال الدراسة التاريخية لعناية العلماء بالاستدلال بالقرآن في إعراب القرآن ظهرت للباحث صور من التكامل العلمي عبر القرون في هذا الموضوع، وفي ضمنها تتّضح ثمرة هذه الدراسة، وبعض الإضافات الجديدة التي جاءت بها، ويحسن أن تُعرض تلك الصور وأمثلتها على النحو الآتي:

الصورة الأولى:

أن يورد المتقدّم رأيه في إعراب الآية خاليًا من الدليل القرآني، ثم يقوّي المتأخرُ رأيَ المتقدّم بالاستدلال بالقرآن، ومن الأمثلة على ذلك:

- ذهب الأخفش إلى أن الكاف في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأنفال:٥] في موضع نصب نعت للمصدر ﴿حَقًّا﴾ في قوله تعالى في الآية قبلها: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقًّاۚ﴾ [الأنفال:٤]، ويكون المعنى: أولئك هم المؤمنون حقًّا مثل إخراجِك من بيتك بالحق.

ثم جاء ابن الشجري ليقوّي رأي الأخفش على بقيّة الآراء، ويجعله أقرب الوجوه إلى الصحة مستدلاً بالدليل القرآني من الآية نفسها، حينما ذكر "أنّ إخراجه من بيته كان حقًا، بدلالة وصفه له بالحق في قوله: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾"، فيكون المعنى: أولئك هم المؤمنون حقًّا مثل إخراجك من بيتك بالحق، فهو تشبيه حقٍّ وهو إيمانهم بشيءٍ حقٍّ وهو إخراجه من بيته[1].

(١) انظر: الموضع رقم ١٥ من القسم الثاني.

- ذهب الزجّاج إلى أن الجملة الفعلية ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦] جملةٌ مستأنفة، أي أنها من كلام الله تعالى، وليست صفة للمَثَل فتكون من منقول قول الذين كفروا.

ثمّ أتى ابن هشام بالدليل القرآني الذي يؤيّد فيه ما ذهب إليه الزجّاج، وهو قول الله تعالى: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [المدثر: ٣١]، ففي هذه الآية جاءت جملة ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ مستأنفة منفصلة عن قول الكافرين والذين في قلوبهم مرض[1].

- اختلف النحويون الأوائل في إعراب {الطَّيْرَ} في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠]، على أربعة أقوال، منها ما ذهب إليه الخليل وسيبويه وجمهور النحويين من أنه معطوف على محل المنادى: ﴿يَٰجِبَالُ﴾؛ لأنّه منصوب تقديرًا، فتكون الطير بهذا مأمورة مع الجبال بالتأويب أي التسبيح مع داود عليه السلام.

ومنها ما ذهب إليه أبوعمرو بن العلاء وأجازه الفرّاء من أنّه منصوب بفعل مضمر، تقديره: وسخّرنا الطيرَ.

ثمّ تبيّن هذه الدراسة من خلال التتبع للآيات القرآنية التي جاء

(١) انظر: الموضع رقم ٢ من القسم الثاني.

فيها الحديث عن نبي الله داود عليه السلام أنّ مع هذين القولين ما يعضدهما من الدليل القرآني، ذلك أنّ ثمةَ آيتين من آيات القرآن التي تتحدث عن نبي الله داود عليه السلام جاء فيهما لفظ الطير معطوفًا على الجبال في اشتراكهما في التسبيح مع داود، كما جاء فيهما التصريح بالفعل (سخّرنا) الذي قدّره أبو عمرو، والآيتان هما قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص:١٨ – ١٩].

الصورة الثانية:

أن يستدلّ المتقدّم بدليل من القرآن يقوّي به رأيه في إعراب الآية، ثم يضيف المتأخر دليلاً آخر يعضد به دليل المتقدم، وقد يكون دليل المتأخر أقوى في الاستدلال وأقربَ من دليل المتقدّم، ومن **الأمثلة على ذلك:**

- ذهب ابن قتيبة إلى أنّ في ﴿بِكُمْ﴾ في قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا﴾ [الفرقان:٧٧] مضافًا محذوفًا مجرورًا بالباء، وأنّ تقديره: ما يعبأ بعذابكم، مستدلاً على هذا الرأي بقوله تعالى في آخر الآية: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا﴾، أي: يكون العذاب لزامًا.

ثم أيّد ابن الشجري هذا التوجيه والتقدير، وقوّاه بدليل قرآني آخر، هو قول الله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ﴾ [النساء: ١٤٧]، وأنّه جاء في التفسير أنّ معنى قوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ﴾:

ما يفعلُ اللّه بكم. وعلى هذا يكون التقدير في آية الفرقان: ما يعبأ بعذابكم ربي لولا دعاؤكم؟[١].

- قوّى ابن هشام العطف على الاستئناف في قول اللّه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ [يونس:٢٧]، وأنّ الواو تكون عاطفةً {وَٱلَّذِينَ} على {لِّلَّذِينَ} في الآية قبلها في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس:٢٦]، واستدل على معنى التعاطف بين الاسمين الموصولين، والتقابل بين الزيادة في جانب الحسنة والمثلية بلا زيادة في جانب السيئة في آيتي يونس بوروده في آية أخرى، هي قوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [القصص:٨٤].

ثمّ تأتي هذه الدراسة لتضيف دليلين آخرين يتقوّى بهما العطف في آيتي يونس، بل هما أظهر معنًى وأقرب لفظًا إلى آيتي يونس، وهما قوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر:٤٠][٢].

---

(١) انظر: الموضع رقم ٢١ من القسم الثاني.

(٢) انظر: الموضع رقم ١٧ من القسم الثاني.

الصورة الثالثة:

أن يستدلّ المتقدّم بدليل من القرآن يقوّي به رأيه في إعراب الآية، ثم يجعل المتأخر ذلك الدليل صالحاً للاستدلال به على الإعراب نفسه في آيات أخرى من القرآن، وهذا النوع هو من الإضافات الجديدة التي تضيفها هذه الدراسة إلى الموضوع، ومن الأمثلة على ذلك:

- ذهب الأصفهاني ومن معه إلى أن تعليق ﴿ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ في قول الله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [إبراهيم:٥٢] بفعل محذوف، تقديره (أُنزِل)، والمعنى: وأُنزِل ليُنذَروا به، واستدلوا على هذا التقدير بقول الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف:٢]، فالتصريح بالفعل (أُنزِل) في آية الأعراف يبيّن المقدّر في آية إبراهيم.

ثمّ تأتي هذه الدراسة لتضيف أنّ الاستدلال بهذه الآية على تعليق الإنذار بالفعل (أُنزِل) المقدّر يمكن أن يقال أيضًا في مواضع أخرى من القرآن، لم يظهر فيها الفعل (أُنزِلَ)، مثل قول الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [السجدة:٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [يس:٦٩ ـ ٧٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأحقاف:١٢][1].

(١) انظر: الموضع رقم ١٨ من القسم الثاني.

- اختار ابن هشام أن يكون لفظ الجلالة في قول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٧] فاعلاً لفعل محذوف، تقديره: خلقَنا الله، واستدل على هذا الاختيار بآية من القرآن مشابهة لهذه الآية، ذُكر فيها الفعل المقدّر في الآية، هي قول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: ٩].

وترى الدراسة أنّه لو كانت الآية المستدلّ لها هي قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١]، أو قوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [لقمان: ٢٥]، أو قوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٣٨] لكان أفضل؛ لقوة التناسب بينها وبين المستدلّ بها في تقدير المحذوف من جملة مقول القول فيها[1].

- رجّح ابن هشام أن تكون ﴿ مَآ ﴾ في قول الله تعالى: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴾ [الحاقة: ٢٨] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴾ [الليل: ١١] نافية، واستدلّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ ﴾ [الأحقاف: ٢٦].

وتذهب الدراسة إلى أنّ آية الأحقاف هذه التي استدلّ بها ابن هشام يمكن أن يستدلّ بها أيضًا على ترجيح النفي على

(١) انظر: الموضع رقم ٢٦ من القسم الثاني.

الاستفهام في آيات أخرى كثيرة ذكر بعض المعربين أنّ (ما) فيها محتملة للنفي والاستفهام، وهي: قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف:٤٨]، وقوله تعالى: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الحجر:٨٤، والزمر:٥٠، وغافر:٨٢]، وقوله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء:٢٠٧]، وقوله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد:٢][(١)].

(١) انظر: الموضع رقم ٣٠ من القسم الثاني.

المبحث الرابع
مسائل الإعراب المستدلّ لها

تنوّعت المسائل الإعرابية التي جاء الدليل القرآني ليعضد أحد الآراء فيها، أو ليردّ أحد الأوجه في إعرابها، وبالتأمل في المسائل المذكورة في القسم الثاني من هذه الدراسة يظهر أنّ أكثر المسائل الإعرابية ورودًا ما جاء الدليل مبيّنًا نوع المحذوف في الجملة وتقديرَه، يليه ما جاء الدليل فيه مقوّيًا أحدَ الأوجه في إعراب المفرد، ثم ما جاء الدليل فيه محدّدًا نوع حرف المعنى في الآية، وأقلّها عددًا ما جاء الدليل لترجيح أحد الأوجه في نوع الجملة وإعرابها.

وفيما يأتي تفصيل جميع الأنواع، مع ذكر الأمثلة التي توضح المراد من ذلك النوع:

النوع الأول: بيان نوع المحذوف وتقديره

وهو كثيرٌ ومتعدّد الأصناف، بسبب كثرة الحذف في القرآن الكريم، **وفيما يأتي ذكر أبرز تلك الأصناف:**

- تقدير العامل المحذوف: ومن أمثلته تقدير العامل في الحال {رِجَالاً} في قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩]، حيث تعدّدت أقوال العلماء في ذلك، والمشهور منها تقديران، هما: (فَصَلُّوا رجالاً)، أو (فحافظوا عليها رجالاً)، واستدلّ ابن الشجري على الأوّل بقوله تعالى في الآية السابقة لهذه الآية: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، قال: "ويكون المعنى: حافظوا على الصلوات.... فإن خفتم فصلّوا رجالاً أو على الركائب"، أمّا

أبو حيّان فأشار إلى التقدير الأول، لكنّه حسّن الثاني، مستدلاً بالدليل الذي استدلّ به ابن الشجري نفسِه، فقال: "و{رِجَالاً} منصوب على الحال، والعامل محذوف، قالوا: تقديره: فصلّوا رجالاً، ويحسن أن يقدّر من لفظ الأول، أي: فحافظوا عليها رجالاً"(١).

- تقدير المعمول المحذوف: ومن أمثلته تقدير المفعول المحذوف المضاف إلى ضمير المخاطبين في قول الله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ [الشعراء: ٧٢]، حيث ذهب البصريون إلى ذلك التقدير من أجل أن يكون الفعل {يَسْمَعُونَ} داخلاً على مسموع، والتقدير: هل يسمعون دعاءكم، واستدل ابن الشجري على هذا التقدير بآية من القرآن الكريم ذُكر فيها المفعول المقدّر، هي قوله تعالى: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ ﴾ [فاطر: ١٤]، ثم قوّى ابن عاشور أن يكون تقدير المضاف المحذوف في آية الشعراء بهذا اللفظ (دعاءكم) بدليل آخر، هو قوله تعالى في الآية نفسها: {إِذْ تَدْعُونَ}(٢).
- تقدير المبتدأ المحذوف: ومن أمثلته تقدير المبتدأ في قول الله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. إذ استدلّ ابن الشجري وغيره على أنّ {بَلَاغٌ} خبرٌ لمبتدأ محذوف، تقديره: (هذا بلاغ) بقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، فظهور المبتدأ المحذوف في

(١) انظر: الموضع رقم ٧ من القسم الثاني.

(٢) انظر: الموضع رقم ٢٢ من القسم الثاني.

هذه الآية يدل على المبتدأ المقدّر في آية الأحقاف[١].

- تقدير الصفة المحذوفة: ومن أمثلته تقدير الصفة في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، حيث ذهب ابن مالك إلى أنّ مسوّغ الابتداء بالنكرة ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ﴾ أنّ النكرة موصوفة بصفة مقدّرة، والتقدير: وطائفة من غيركم قد أهمتهم أنفسهم، ثم استدلّ ابن هشام على تقدير الصفة (من غيركم) بدليل قرآني لطيف في الآية نفسها، وهو قوله تعالى: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾، فوصْفُ الطائفةِ بقوله: ﴿مِّنكُمْ﴾ يفيد في تقدير الصفة المحذوفة في سياق ذكر الطائفة الأخرى، وعلى هذا التقدير يكون معنى الآية: ثم أنزل عليكم نعاسًا يغشى طائفةً منكم، وطائفةٌ من غيركم قد أهمّتهم أنفسهم[٢].

- تقدير الرابط المحذوف: ومن أمثلته تقدير الرابط في جملة النعت في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٤٨، ١٢٣]، حيث استدلّ ابن الشجري بظهور الرابط {فِيهِ} في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٨١] على تقدير الرابط المحذوف في الآية الأولى، وأنّ التقدير

(١) انظر: الموضع رقم ٢٨ من القسم الثاني.

(٢) انظر: الموضع رقم ٨ من القسم الثاني.

فيها: واتقوا يومًا لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئًا[١].

النوع الثاني: ترجيح أحد الأوجه في إعراب المفرد:

وأصناف هذا النوع كثيرة أيضًا؛ بسبب تعدّد الأوجه الإعرابية التي جاء الدليل القرآني مبيّنًا ومرجّحًا أحد الأوجه فيها، ومن أبرز تلك الأصناف:

- تحديد صاحب الحال: ومن أمثلته أنّ ابن الشجري اختار في إعراب ﴿حَنِيفًا﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥] أنّه حال من الملّة، وإن خالفها بالتذكير؛ وذلك لأن الملّة في معنى الدِّين، فتكون الآية بمعنى: قل بل نتّبع دينَ إبراهيم حنيفًا، واستدلّ على هذا التأويل بالمعنى بقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١]. فالملّة المؤنثة في هذه الآية أبدلت من الدين المذكّر، مما يدل على أنها بمعنى الدين[٢].
- تحديد نوع الاستثناء: ومن ذلك ترجيحُ أنّ الاستثناء في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢] استثناء منقطعٌ؛ لأنَّ مُتّبعي الشيطان من الغاوين لا يَنْدرجون في ﴿عِبَادِي﴾؛ إذ المرادُ بالعباد الخُلَّصُ، والإضافةُ فيها إلى الله تعالى إضافةُ تشريفٍ لا يناسب أن يدخل فيها الغاوون. والاستدلال بقوله

(١) انظر: الموضع رقم ٣ من القسم الثاني.

(٢) انظر: الموضع رقم ٥ من القسم الثاني.

تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٥] فسقوط الاستثناء في آيتي النحل والإسراء دليلٌ على انقطاعه في آية الحجر[١].

- تحديد المعطوف عليه: ومن أمثلته تقوية عطف ﴿وَٱلْمَسْجِدِ﴾ على ﴿سَبِيلِ﴾ في قول الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٧] بالدليل القرآني الذي جاء فيه التعاطف بين هاتين الكلمتين في سياق آخر قريبٍ من سياق هذه الآية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [الحج: ٢٥]. ممّا يدلّ على صحة التعاطف بين الكلمتين في الآية محل النظر[٢].
- تحديد جواب الشرط: ومن أمثلته الاستدلال اللطيف لابن هشام على أنّ جواب جواب {إِذَا} في قول الله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [الكهف: ٧٧] هو جملة ﴿قَالَ﴾، وأنّ جملة ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ صفةٌ للقرية وليست جواب الشرط، وأيّده بالدليل القرآني، وهو: أن جواب {إِذَا} في قصة الغلام قبل هذه الآية، وهي قوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ ﴾ [الكهف:٧٤] هو ﴿قَالَ﴾

(١) انظر: الموضع رقم ١٩ من القسم الثاني.

(٢) انظر: الموضع رقم ٦ من القسم الثاني.

وليس ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾ ؛ لأن الماضي المقرون بالفاء لا يكون جوابًا، قال ابن هشام: "فليكن ﴿قَالَ﴾ في هذه الآية أيضًا جوابًا"(١).

- تحديد عامل النصب: ومن أمثلته اختيار ابن هشام نصبَ {مَنْ} في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [الأعراف:٨٦] بالفعل {تَصُدُّونَ}، واستدلاله بآية من القرآن شبيهة في صياغتها بهذه الآية محل النظر تؤيّد ما ذهب إليه، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ [آل عمران: ٩٩]. فانتصاب {مَنْ} بالفعل {تَصُدُّونَ} في آية آل عمران يقوّي أن تكون {مَنْ} في آية الأعراف منصوبة أيضًا بالفعل {تَصُدُّونَ}(٢).

النوع الثالث: تحديد نوع حرف المعنى:

كثر اختلاف المفسّرين والنحويين في بيان نوع حروف المعاني في القرآن، وتعدّدت أوجه الاستدلال عندهم في تحديد نوع الحرف، ومن الأدلة التي اعتمد عليها بعض العلماء في تقوية رأيه الدليلُ القرآني.

ومن أمثلة ذلك تقويةُ أنّ {إنْ} في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً﴾ [الأحقاف: ٢٦] نافيةٌ، وليست زائدة أو شرطية أو بمعنى (قد)، وذلك من خلال الاستدلال بنوعين من الأدلة القرآنية، أحدهما: أنّ ذلك مطابق لقول الله تعالى في آية أخرى:

(١) انظر: الموضع رقم ٢٠ من القسم الثاني.

(٢) انظر: الموضع رقم ١٣ من القسم الثاني.

﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ [الأنعام: ٦]، والآخر: أنّ في القرآن آياتٍ كثيرة تدلّ معانيها على أن الأولين كانوا أكثر تمكينًا في الأرض من المخاطَبين، وأنهم كانوا أكثرَ منهم، وأشدَّ قوةً، وأحسنَ أثاثًا، وأنهم عَمَروها أكثر مما عَمَرها المخاطبون، كقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا ﴾ [مريم:٧٤]، وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ [الروم: ٩]، وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [فاطر: ٤٤]، وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ [غافر: ٢١]، وقوله: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ [غافر: ٨٢]، وهذه المعاني في الآيات تتفق مع المعنى الذي يفيده جعلُ {إنْ} في آية الأحقاف نافيةً[1].

النوع الرابع: ترجيح وجه في إعراب الجملة:

من المسائل الإعرابية التي جاء الدليل القرآني ليعضد أحد الآراء فيها إعرابُ الجملة، وهذا النوع هو أقلّ الأنواع فيما ظهر للباحث وأمكنَه الوقوفُ عليه، ومن أمثلته ما أشار إليه عدد من معربي القرآن من أنّ ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ في قول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ١٩] استئنافٌ لجملة جديدة،

(١) انظر: الموضع رقم ٢٧ من القسم الثاني.

وليس عطفًا على الفعل ﴿يُبْدِئُ﴾ ؛ وذلك لأن الرؤية ليست واقعة عليه كما وقعت على الفعل ﴿يُبْدِئُ﴾ ، لأنّ إعادة الخلق بعد انعدامه ليست مرئية لهم، وإنما هو خبر جديد لبيان قوّته تعالى وقدرته على إعادة الخلق بعد موته.

ويؤيّد هذا الإعراب ويقوّيه قولُ الله تعالى في الآية بعدها: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، فجملة ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ جملةٌ مستأنفةٌ وليست معطوفة على بدء الخلق؛ لأن النظر ليس واقعًا عليها[1].

(١) انظر: الموضع رقم ٢٣ من القسم الثاني.

المبحث الخامس
أنواع الأدلة المستدلّ بها

من خلال النظر في مسائل القسم الثاني من هذه الدراسة يمكن أن يردّ الدليل القرآني إلى أحد الأنواع الثلاثة الآتية:

النوع الأول: الاستدلال بلفظ الآية ومعناها

والمراد به أن تكون الآية المستدلّ بها مقاربة للآية المستدل لها باللفظ والمعنى، وهذا النوع أقوى الأنواع؛ لتوافر اللفظ والمعنى في الدليل المؤيّد لأحد الأوجه الإعرابية في الآية، وهو في الوقت نفسه أكثر الأنواع عددًا.

ومن أمثلته الدليل المقوّي رأيَ جمهور النحويين في زيادة {لا} في قول الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢]، إذ استدلّ عددٌ من النحويين على زيادة {لا} في الآية بآية أخرى في المعنى نفسه والخِطاب نفسه وبلفظ قريب جدًا من لفظ تلك الآية لم يرد فيها هذا الحرف، هي قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥][1].

النوع الثاني: الاستدلال بمعنى الآية

والمقصود به أنْ يكون المعنى في الآية المستدلّ بها مؤيّدًا لوجه من الأوجه الإعرابية في الآية المستدلّ لها، وهذا النوع أقلّ من سابقه، وإنْ كان كثيرًا.

ومن أمثلته استدلال ابن الشجري في ترجيح أن تكون كلمة

(١) انظر: الموضع رقم ١٢ من القسم الثاني.

{مِلَّةَ} في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ [البقرة: ١٣٥] مفعولاً به لفعل محذوف، تقديره: (نَتَّبِع)، والمعنى، بل نتَّبِعُ ملة إبراهيم، لمّا قال: "وإنما أضمر (نَتَّبِع) لأنّ ما حكاه الله عنهم من قولهم أوّلَ الآية: {كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ} معناه: اتبعوا اليهودية أو النصرانية، فقال لنبيه: قل: بل نتبع ملة إبراهيم حنيفاً" [1].

النوع الثالث: الاستدلال بأسلوب القرآن

والمراد به أن يوجّهَ إعرابُ الآية أو يقدّرَ المحذوف منها بما يتفق مع أسلوب القرآن وطريقته، وهذا من أقلّ الأنواع.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك تقدير معمولي الفعل {تَزْعُمُونَ} في قول الله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام:٢٢]، وقوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢، ٧٤]، حيث ذهب عددٌ من المفسّرين والنحويين إلى تقدير إيقاع الفعل (زعم) في الآيات على (أنّ) وصلتها، وذكروا أنّ التقدير: الذين كنتم تزعمون أنّهم شركاء، أو شركائي، وأيّد ابن هشام هذا المذهب، واستدلّ بدليلين، أحدهما أسلوب القرآن في الفعل زعم، إذ ذكر أنّ الغالب في استعمال الفعل (زعم) أنّه لا يقع على المفعولين صريحاً، بل على (أنّ) وصلتها، وأنّه لم يقع في التنزيل إلا كذلك[2].

(١) انظر: الموضع رقم ٥ من القسم الثاني.

(٢) انظر: الموضع رقم ١٠ من القسم الثاني.

القسم الثاني
الدراسة التطبيقية

في هذا القسم عرضٌ للمواضع المختارة من مسائل الاستدلال بالقرآن في إعراب القرآن، مرتّبةً بحسب ترتيبها في القرآن، وقد راعيت في اختيارها أن تكون متنوعة من عدة جهات؛ من جهة شموليتها القرآن كاملاً، أي أن المواضع تكون من أول القرآن ووسطه وآخره، لتأكيد أن موضوع الدراسة مبثوث في القرآن كله، وليس في أجزاءٍ أو شطرٍ منه، وتنوعها من جهة المسائل الإعرابية، ومن جهة نوع الدليل المستدلّ به، ومن جهة كثرة المستدِلّين بالقرآن على إعراب القرآن، ومن جهة قرب الدليل من الآية المستدل لها أو بعده عنها.

١. قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢].

أجاز كثير من معربي القرآن في إعراب {فِيهِ} في الآية وجهين، أحدهما: أن تكون متعلّقة بخبر {لاَ رَيْبَ}، ويكون الوقف على {فِيهِ}، والابتداء بجملة {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}، والآخر: أن تكون {فِيهِ} خبرًا مقدّمًا للمبتدأ {هُدًى}، و يكون الوقفُ على {لاَ رَيْبَ}، والابتداء بجملة {فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}[1].

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٩/١، وإعراب القرآن للنحاس ٨٠/١، ومشكل إعراب القرآن ٧٤/١، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٤٥/١، والتبيان في إعراب القرآن ١٥/١، والدر المصون ٨٦/١.

وجعل أبو حيان الوجه الثاني أولى من الأول لمّا قال[١]: "والأَولى جعلُ كل جملة مستقلة، فـ{ذَلِكَ الْكِتَابُ} جملة، و{لاَ رَيْبَ} جملة، و{فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} جملة، ولم يحتج إلى حرف عطف لأن بعضها آخذ بعُنق بعض؛ فالأُولى أخبرت بأن المشار إليه هو الكتاب الكامل، كما تقول: زيد الرجل، أي الكامل في الأوصاف، والثانية نعتٌ لا يكون شيءٌ ما مِن ريبٍ، والثالثة أخبرت أن فيه الهدى للمتقين".

لكنّ ابن هشام[٢] ذهب إلى ترجيح الوجه الأول، وهو تعلّقَ {فِيهِ} في الآية بالخبر في {لاَ رَيْبَ} قبلها، على كونها خبرًا مقدّمًا للمبتدأ {هُدًى}، مستدلاً بظهور تعليق {فِيهِ} بخبر {لاَ رَيْبَ} في آية أخرى من القرآن، هي قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [السجدة: ٢].

وفي القرآن دليل آخر بعضُد الدليل الذي ذكره ابن هشام ويقوّيه، وهو قوله تعالى: {وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ} [يونس:٣٧].

والمتتبّعُ للآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة (ريب) اسمًا للنافية للجنس يجد أنّ هذا التركيب {لاَ رَيْبَ} قد تكرّر في مواضع كثيرة، وأنّ الجار والمجرور (فيه) أو (فيها) في المواضع كلها جاء متعلّقًا بخبرها بصورة واضحة، وليس له تعلّق ظاهر بالجملة بعده.

وهذا يقوّي الوجه الأول الذي رجّحه ابن هشام في إعراب {فِيهِ} في الآية محل النظر، وهو أن تكون متعلّقة بخبر {لاَ رَيْبَ}، إجراءً للقرآن

(١) البحر المحيط ١/١٦١.

(٢) انظر: المغني ٢/٥٩٣.

على نسق واحد في تركيب (ريب) مع (لا) النافية للجنس.

وفيما يأتي بقية المواضع التي وردت فيها كلمة (ريب) اسمًا للنافية للجنس، وجاء الجار والمجرور فيها كلّها متعلّقًا بخبرها:

قول الله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٢٥].

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وقوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:١٢].

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء:٩٩].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾ [الكهف:٢١].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾ [الحج:٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [غافر:٥٩].

وقوله تعالى: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [الشورى:٧].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:٢٦].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ ﴾ [الجاثية:٣٢].

٢. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٦].

يجوز في إعراب الجملة الفعلية {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا} في الآية أوجهٌ إعرابية مختلفة[١]:

منها أنّها جملة مستأنفة، جارية مجرى البيان والتفسير للجملتين السابقتين المصدّرتين بـ{أمّا}، وعلى هذا التوجيه تكون من كلام الله تعالى. قال الزجاج[٢]: "{وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً} أي ما أراد بالذباب والعنكبوت مثلاً؟ فقال الله عزّ وجلّ: {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا} أي يدعو إلى التصديق به الخلقَ جميعًا فيكذّب به الكفّار فيضلون به".

ومنها أنّها في محل النصب نعتٌ لكلمة {مَثَلاً}، أي: مثلاً يُفَرِّق الناسَ به إلى ضُلاّل ومهتدين، وتكون على هذا الوجه من منقول كلامِ الكفار.

كما أجاز بعض النحويين أن تكون الجملة في محل النصب حالاً من اسم (الله) تعالى، أي: مثلاً مُضِلاً به كثيرًا وهاديًا به كثيرًا، وتكون على هذا الوجه من منقول كلام الكفّار أيضًا.

وقد ردّ أبو حيان الوجه الثاني، وقوّى الوجه الأول الذي تكون فيه الجملة مستأنفة ومن كلام الله تعالى، معللاً هذا الترجيح بتعليل معنوي، وهو[٣]: "أنّ الذي ذُكر أنّ الله لا يستحيي منه هو ضرب مثل مّا، أيّ مثل كان، بعوضة، أو ما فوقها، والذين كفروا إنما سألوا

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن ١٥/١، والبحر المحيط ٢٧٠/١، والدر المصون ٢٣٢/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٥/١.

(٣) البحر المحيط ٢٧٠/١.

سؤال استهزاء، وليسوا معترفين بأن هذا المثل يضل الله به كثيرًا ويهدي به كثيرًا، إلا أن ضُمِّن معنى الكلام أن ذلك على حسب اعتقادكم وزعمكم أيها المؤمنون فيمكن ذلك، ولكن كونه إخبارًا من الله تعالى هو الظاهر".

ويتقوّى هذا الترجيح عند ابن هشام[1] بالنظر إلى الدليل القرآني الذي يؤيّد أن تكون جملة {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا} جملة مُستأنفة، وهو قول الله تعالى: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ﴾ [المدثر: ٣١]. ففي هذه الآية جاءت جملة {يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء} مستأنفة منفصلة عن قول الكافرين والذين في قلوبهم مرض وهو: {مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً}، ممّا يقوّي أن تكون جملة {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا} في سورة البقرة مستأنفة أيضًا؛ لأنّ القرآن يبيّن بعضه إعراب بعض.

٣. قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٤٨، ١٢٣].

الجملة الفعلية: {لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا} في محل النصب نعتٌ لـ {يَوْمًا}، والرابط محذوف، وفي تقديره رأيان[2]:

أحدهما: أن التقدير: واتقوا يومًا لا تجزي فيه، فحُذف الجار والمجرور؛ لأنّه يُتَّسع في الظرف والجار والمجرور من حيث الحذف والتقديم والتأخير ما لا يُتَّسع في غيرهما، وكان

(١) انظر: المغني ٥٩٣/٢.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٣١/١- ٣٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٢٨/١- ١٢٩، والبحر المحيط ٣٤٧/١، والدر المصون ٣٣٥/١.

حذفهما معًا، أو أنّهما حذفا بالتدرّج، أي حذف حرف الجر أولاً، فاتّصل الضمير بالفعل، فصار: واتقوا يومًا لا تجزيه، ثم حذف الضمير.

والآخر: أن الفعل {تَجْزِي} عُدِّي إلى الضمير ابتداءً على وجه الاتساع، أي أنّ أصله الأول: واتقوا يومًا لا تجزيه، ثم حذف الضمير.

والوجهان جائزان عند جمهور النحويين، والثاني منهما هو اختيار أبي علي الفارسي وأبي حيان[1].

غير أنّ ابن الشجري ذهب إلى الرأي الأول، إذ ذكر في أكثر من موضع من أماليه[2] أن التقدير: واتقوا يومًا لا تجزي فيه، واستدل على تحديد المحذوف بآية من القرآن، هي قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]. فهو يستدل بظهور الضمير الرابط المجرور {فِيهِ} في جملة النعت في هذه الآية على تقدير الرابط المحذوف في الآيتين الأوليين، والقرآن يقدّر بعضُه المحذوفَ من بعض.

وفي القرآن دليل آخر يؤيّد دليل ابن الشجري في تقدير الرابط المحذوف، هو قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور:٣٧] ففي هذه الآية جاء التصريح بالرابط في جملة النعت.

ويمكن الاستفادة من رأي ابن الشجري واستدلاله بهذه الآية في ترجيح تقدير الرابط المحذوف من جملة الصفة في آية أخرى من

(١) انظر: الحجة للقراء السبعة ٤٤/٢، والبحر المحيط ٣٤٧/١، والدر المصون ٣٣٥/١.

(٢) انظر: ٦/١، ١١٧، ٧١/٢، ١٦٧/٣.

القرآن، هي قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا} [لقمان:٣٣]، فجملة {لاَ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ} في محل النصب نعتٌ لـ {يَوْمًا}، والرابط محذوف، وفي تقديره الرأيان السابقان[١].

٤. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة:٨٣].

في هذه الآية موضعان للنظر والاستدلال، هما: {لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ}، و{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}، وفي كل واحد من الموضعين تفصيلٌ في الإعراب، واختلافٌ في الاستدلال بالقرآن على الوجه الإعرابي، وذلك على النحو الآتي:

الموضع الأول: قوله تعالى: {لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ}:

تعدّدت الأقوال في إعراب هذه الجملة، وفصّل معربو القرآن في الأوجه الإعرابية، وفي مناقشة المحذوفات والتقديرات في إعرابها، وممّا يتصل بموضوع البحث من تلك الأوجه وجهان:

أحدهما: أن يكون لفظ الجملة لفظ الخبر، ومعناها النهي، وتكون في محل النصب على أنها جملة محكيّة بقول محذوف يعرب حالاً، والتقدير: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل قائلين: لا تعبدون إلا الله، والمعنى على النهي، أي: قائلين لهم: لا تعبدوا إلا الله[٢].

---

(١) انظر: البحر المحيط ١٨٩/٧، والدر المصون ٧٤/٩.

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش ١٣٣/١، وللفراء ٥٣/١، والبحر المحيط ٤٥١/١، والدر المصون ٤٦٠/١، والمغني ٤٠٤/٢.

ويتقوّى كون لفظ الجملة لفظ الخبر ومعناها النهي عند بعض من يذهب إليه بقوله تعالى بعد الجملة في الآية نفسها: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} ، فالعطف بـ {قُولُوا} يؤيّد أن تكون جملة {لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ} لفظها لفظ الخبر ومعناها النهي[(١)].

والوجه الآخر: أن تكون الجملة جوابًا للقسم المفهوم من قوله تعالى أول الآية: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} ؛ لأنّ أخذ الميثاق يدل على الاستحلاف، إذ هو بمعناه، والتقدير: استحلفناهم واللهِ لا يعبدون إلا الله[(٢)].

ويؤيّد هذا التوجيه عند الزجاج[(٣)] مجيء الجواب الصريح للقسم بعد {وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ} في آية أخرى، هي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٨٧]. أي أنّ جملة {لَتُبَيِّنُنَّهُ} وقعت عنده جوابًا لقسم مفهوم من أخذ الميثاق في أول الآية، وعلى هذا تكون جملة {لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ} واقعة أيضًا في جواب القسم المفهوم من قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} قبلها.

ومثل الآية التي استدل بها الزجاجُ قولُ الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ [آل عمران:٨١].

---

(١) انظر: البحر المحيط ٤٥١/١، والدر المصون ٤٦٠/١.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٥٣/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٢/١، والبحر المحيط ٤٥٠/١، والمغني ٤٠٤/٢.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٢/١، والمغني ٤٠٤/٢.

ومثل هذا التوجيه في إعراب جملة {لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ} يمكن أنْ يقال في إعراب جملة {لاَ تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ} في الآية التي بعدها مباشرة، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ (البقرة: ٨٤)، فالجملة إمّا طلبية لفظها لفظ الخبر، وتكون محكيّة بقول محذوف، والتقدير: قائلين: لا تسفكوا دماءكم، وإما جواب للقسم المفهوم من أخذ الميثاق قبلها.

الموضع الثاني: قوله تعالى: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}:

تعدّدت الآراء في إعراب {إحسانًا}، وذلك بحسب تقدير عامل النصب فيها، ومما يتّصل بموضوع البحث من تلك التوجيهات ما يأتي:

١. أن يُعرب مفعولاً مطلقًا للفعل المحذوف (أحسنوا)، والتقدير: وأحسنوا بالوالدين إحسانًا[(١)].

ومما يدل على صحة هذا التوجيه والتقدير عند بعض من ذهب إليه قولُه تعالى بعدها: {وَقُولُوا}، "فلولا أن قبله ما هو في تقدير (أحسنوا) لم يقل: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}؛ لأنّ عطف الأمر يكون على مثله"[(٢)].

٢. أن ينتصب على أنه مفعول لأجله، ويكون العامل فيه محذوفًا تقديره: ووصّيناهم، ويكون المعنى: ووصيناهم بالوالدين إحسانًا منّا، أي لأجل إحساننا، بمعنى أن التوصية بهما سببها إحساننا، إمّا لأنّ من شأننا الإحسان، أو إحسانًا منا للموصين، إذ يترتب لهم

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/١٣٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٦٣.

(٢) كشف المشكلات ١/٦٢، وانظر: البحر المحيط ١/٤٥٢.

على امتثال ذلك الثواب الجزيل والأجر العظيم، أو إحسانًا منا للموصى بهم[١].

وأشار أبو حيان إلى أنّ في القرآن ما يقوّي تقدير المحذوف بـ (وصّيناهم)، وهو مجيء الفعل (وصّينا) مصرّحًا به في موضع آخر، هو قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت:٨][٢].

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأحقاف:١٥].

٥. قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

في الآية موضعان للنظر والاستدلال بالقرآن، هما: قوله: {مِلَّةَ} ما الناصب فيه؟ وقوله: {حَنِيفًا} المنصوب على الحال، ما صاحب الحال فيه؟ وبيان ذلك على النحو الآتي:

الموضع الأول: قوله تعالى: {مِلَّةَ}

من أشهر الأقوال في نصب {مِلَّةَ} أنها مفعول به لفعل محذوف، تقديره: نَتَّبِع، والمعنى، بل نتَّبعُ ملة إبراهيم[٣].

وقد أشار ابن الشجري إلى هذا التقدير إشارة سريعة، واستدلّ على تحديد الفعل المقدّر بالدليل القرآني، فقال[٤]: "وإنما أضمر (نتبع)

(١) انظر: البحر المحيط ٤٥٢/١، والدر المصون ٤٦٢/١.

(٢) انظر: البحر المحيط ٤٥٢/١.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ١٥٩/١، وللفراء ٨٢/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٣/١، ومشكل إعراب القرآن ١١٢/١، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٢٤/١، والتبيان في إعراب القرآن ١٢٠/١، والبحر المحيط ٥٧٧/١، والدر المصون ١٣٥/٢.

(٤) أمالي ابن الشجري ٢٦/١.

لأنّ ما حكاه الله عنهم من قولهم: {كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ} معناه: اتبعوا اليهودية أو النصرانية، فقال لنبيه: قل: بل نتّبعُ ملةَ إبراهيم حنيفاً".

ولو كانت الآية التي استدل بها ابن الشجري في تقدير العامل المحذوف (نتّبعُ) هي قوله تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران:٩٥] لكانت أقوى؛ لأنّ الآية التي استدلّ بها ابن الشجري في تقدير العامل المحذوف (نتّبع) فيها التفات إلى جانب المعنى، وفي هذه الآية تصريح بلفظ العامل المقدّر.

الموضع الثاني: قوله تعالى: {حَنِيفًا}:

أوجه الآراء عند ابن الشجري في إعراب {حَنِيفًا} في الآية محل النظر ـ ومثله في الحكم نفسِه آيةُ آل عمران السابقة ـ أنه حال من الملّة، وإن خالفها بالتذكير؛ وذلك لأن الملّة في معنى الدِّين، فتكون الآية بمعنى: قل بل نتّبع دينَ إبراهيم حنيفاً، واستدلّ ابن الشجري على هذا التأويل بالمعنى بقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦١]. فالملّة المؤنثة في هذه الآية أبدلت من الدين المذكّر، مما يدل على أنها بمعنى الدين[(١)].

٦. قال الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

تعدّدت أقوال معربي القرآن في توجيه الجر في {الْمَسْجِدِ} في هذه الآية[(٢)].

---

(١) انظر: أمالي ابن الشجري ١/٢٥ـ ٢٦، ٣/٩٨، والبحر المحيط ١/٥٧٨، والدر المصون ٢/١٣٧.

(٢) انظر: البحر المحيط ٢/١٥٥، والدر المصون ٢/٣٩٣.

وقد ذهب كثيرٌ منهم إلى أن {الْمَسْجِدِ} في الآية معطوف على {سَبِيلِ} ، والمعنى: وصدٌّ عن سبيل الله وعن المسجد الحرام[١].

واستدلّ الأصفهاني[٢] على هذا التوجيه بظهور التعاطف بين كلمتي {الْمَسْجِدِ} و{سَبِيلِ} في سياق آخر في القرآن قريبٍ من سياق هذه الآية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [الحج: ٢٥]. مما يدل عنده على صحة التعاطف بين الكلمتين في الآية محل النظر.

٧. قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣٩].

لم يختلف معربو القرآن في المشهور من أقوالهم في أنّ {رِجَالاً} في الآية منصوب على الحال، وعامله محذوف، لكنْ تعدّدت أقوالُهم في تقدير العامل، والمشهور من تلك التقديرات تقديران، هما: (فَصَلُّوا رجالاً)، أو (فحافظوا عليها رجالاً)[٣].

واختار جمهور معربي القرآن التقدير الأول[٤]، واستدل ابن الشجري

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ١٨٤/١، وإعراب القرآن للنحاس ٣٠٨/١، ومشكل إعراب القرآن ١٢٨/١، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٥٢/١، والتبيان في إعراب القرآن ١٧٥/١.

(٢) انظر: كشف المشكلات ١٥٩/١.

(٣) انظر: الكشاف ٤٦٨/١، وأمالي ابن الشجري ١٧٠/٣، والبحر المحيط ٢٥٢/٢، والدر المصون ٤٩٩/٢.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ١٩١/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢١/١، وإعراب القرآن للنحاس ٣٢٢/١، والكشاف ٤٦٨/١، وأمالي ابن الشجري ١٧٠/٣، والتبيان في إعراب القرآن ١٩١/١.

على ذلك بقوله تعالى في الآية السابقة لهذه الآية: {حَافِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ}، قال[١]: "ويكون المعنى: حافظوا على الصلوات.... فإن خفتم فصلّوا رجالاً أو على الركائب".

أمّا أبو حيّان فأشار إلى التقدير الأول، لكنّه حسّن الثاني، مستدلاً بالدليل الذي استدلّ به ابن الشجري نفسِه، فقال[٢]: "و{رِجَالاً} منصوب على الحال، والعامل محذوف، قالوا: تقديره: فصلّوا رجالاً، ويحسن أن يُقَدّر من لفظ الأول، أي: فحافظوا عليها رجالاً".

وكلا التقديرين في نظري صحيح، وله حظه من النظر والاستدلال بالآية، والفارق بينهما أن الأول (فصلّوا رجالاً) فيه تغليب لجانب المعنى، والثاني (فحافظوا عليها رجالاً) أقرب منه إلى المحافظة على لفظ الدليل، وعندي أنه الأَولى.

٨. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

تعدّدت الأوجه الإعرابية في تحديد خبر المبتدأ النكرة {وَطَائِفَةٌ} في قوله تعالى: {وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ}، ومن تلك الآراء أنّ الخبر هو جملة: {قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ}[٣].

---

(١) أمالي ابن الشجري ٣/١٧٠.

(٢) البحر المحيط ٢/٢٥٢، وانظر: الدر المصون ٢/٤٩٩.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٤٠، وإعراب القرآن للنحاس ١/٤١٣، ومشكل إعراب القرآن ١/١٧٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/٢٢٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٠٢، والبحر المحيط ٣/٩٥، والدر المصون ٣/٤٤٦.

ثم اختلفت أقوال النحويين في مسوّغ الابتداء بالنكرة: {وَطَائِفَةٌ} ، فمنهم من ذهب إلى أنّ المسوّغ وقوعُها بعد واو الحال، ومنهم من جعل المسوّغ أن الموضعَ موضعُ تفصيل؛ إذ المعنى: يغشى طائفةً منكم، وطائفةٌ لم يغشَهم[١].

وذهب ابن مالك[٢] إلى أنّ المسوّغ في الابتداء بالنكرة هنا أنّ النكرة موصوفة بصفة مقدّرة، والتقدير: وطائفة من غيركم قد أهمتهم أنفسهم.

ثم استدلّ ابن هشام[٣] على صحة تقدير الصفة (من غيركم) بدليل قرآني لطيف في الآية نفسها، هو قوله تعالى: {يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ} ، فوصْفُ الطائفةِ بقوله: {مِّنكُمْ} يفيد في تقدير الصفة المحذوفة في سياق ذكر الطائفة الأخرى، وعلى هذا التقدير يكون معنى الآية: ثم أنزل عليكم نعاسًا يغشى طائفةً منكم، وطائفةٌ من غيركم قد أهمّتهم أنفسهم.

٩. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

تعدّدت توجيهات معربي القرآن في إعراب {أَوْلِيَاءَهُ} في الآية؛ فمنهم من يرى أنّه المفعول الثاني للفعل {يُخَوِّفُ} ، وأنّ المفعول الأول

(١) انظر: البحر المحيط ٣/٩٥، والدر المصون ٣/٤٤٦، والمغني ٢/٤٧١.

(٢) انظر: شرح التسهيل ١/٢٩٠، والتذييل والتكميل ٣/٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(٣) انظر: المغني ٢/٤٧١.

محذوف، والتقدير: يخوّفكم أولياءَه، أي الكفار[١].

ومنهم من يرى أنه المفعول الأول، وأنّ المفعول الثاني محذوف، والتقدير: يخوّف أولياءَه شرّ الكفّار، ويكون المراد بالأولياء هنا المنافقين، أي: يخوّف المنافقين شرَّ الكفار[٢].

ومنهم من ذهب إلى أن {أَوْلِيَاءهُ} منصوب على نزع الخافض، والتقدير: يخوّف بأوليائه؛ لأن المعنى: يُخوّفكم بهم[٣].

وقد التفت ابن الشجري إلى لطيفة في الآية استدلّ بها على تقوية الوجه الأخير، وهو النصب على إسقاط حرف الجر، وأن المعنى: يخوّفكم بأوليائه، فقال[٤]: "ويدل على ذلك قوله تعالى: {فَلاَ تَخَافُوهُمْ}".

وعندي أن ما استدلّ به ابن الشجري على تقوية الوجه الأخير يصلح أيضًا أن يكون دليلاً للوجهين الأول والثاني؛ لأن التخويف الشيطاني فيهما بالكفّار مازال واردًا، وقوله: {فَلاَ تَخَافُوهُمْ} يحتمل أن يكون بمعنى: فلا تخافوا الكفار الذين يخوّفكم الشيطان بهم، أو فلا تخافوا الكفّار الذين يخوّف الشيطان بهم المنافقين.

١٠. قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام:٢٢].

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٤٠، وللفراء ١/ ٢٤٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٩٠، والبحر المحيط ٣/ ١٢٥، والدر المصون ٣/ ٤٩٣.

(٢) انظر: البحر المحيط ٣/ ١٢٥، والدر المصون ٣/ ٤٩٣.

(٣) انظر: أمالي ابن الشجري ١/ ٧٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٣١.

(٤) أمالي ابن الشجري ١/ ٧٠.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢، ٧٤].

حُذف في الآيات معمولا الفعل {تَزْعُمُونَ} ، فاختلفت عند عدد من المفسّرين ومعربي القرآن تقديراتُ المعمولَين، فذهب كثير منهم إلى تقدير إيقاع الفعل على المفعولين صريحًا، وأنّ أوّلهما هو الضمير العائد على الاسم الموصول، وذكروا أن التقدير: الذين كنتم تزعمونهم شركائي[١]، أو تزعمونهم شركاءَكم[٢]، أو تزعمونهم شركاء[٣].

وذهب عدد من المفسّرين إلى تقدير إيقاع الفعل (زعم) في الآيات على (أنّ) وصلتها، وذكروا أن التقدير: الذين كنتم تزعمون أنّهم شركاء، أو شركائي[٤].

وأيّد ابن هشام[٥] المذهب الثاني، ووصفه بالأَولى، مستدلاً لهذا التأييد بدليلين:

أحدهما من لفظ القرآن، إذ جاء في آية أخرى شبيهة بهذه الآية في معناها ولفظها التصريحُ بإيقاع الفعل (زعم) على (أنّ) وصلتها، هي قول الله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ [الأنعام: ٩٤].

والآخر من أسلوب القرآن، إذ ذكر أنّ الغالب على الفعل (زعم) أنّه لا يقع على المفعولين صريحًا، بل على (أنّ) وصلتها، وأنّه لم يقع في

(١) انظر: الكشاف ٥١٨/٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢٣٥/٢.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٤٨٧/١.

(٣) انظر: الكشاف ٣٣٢/٢، والبحر المحيط ٩٨/٤، ١٢٣/٧، والدر المصون ٥٧٢/٤، ٦٨٨/٨.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٨٩/٩، ٢٩٥/١٨، والرازي ١٩١/١٢ والقرطبي ٣٣٩/٨، والبحر المحيط ٩٨/٤، والدر المصون ٥٧٢/٤ .

(٥) انظر: المغني ٥٩٣/٢ .

التنزيل إلا كذلك.

١١. قال الله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام:١٥١].

في إعراب جملة {أَلاَّ تُشْرِكُواْ} عدّة أوجه، أوصلها بعض المعربين إلى تسعة أوجه[(١)].

ومما يتّصل منها بموضوع البحث أن يكون منصوبًا بتقدير: أوصيكم ألا تشركوا به شيئاً، وأجازه الزجاج، وأشار إلى ما يدل عليه من القرآن لمّا قال[(٢)]: "وجائز أن يكون على معنى: أوصيكم ألاّ تشركوا به شيئًا؛ لأنّ قوله: {وَبالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} محمول على معنى: أوصيكم بالوالدين إحسانًا".

وقد سبق في آخر الموضع الرابع من القسم الثاني ما يؤيّد أنّ قوله تعالى: {وَبالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} محمول على تقدير: أوصيكم بالوالدين إحسانًا، وهو مجيء الفعل مصرّحًا به في مواضع أخرى من القرآن، كقوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا ٱلإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا} [العنكبوت:٨]، وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأحقاف:١٥].

كما اختار هذا الإعراب وتقديرَ الناصب ابنُ الشجري أيضًا، وقوّى أن يكون تقدير الفعل (أوصيكم) مستدلاً بدليل قرآني آخر

(١) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٣٤٨/١، والبحر المحيط ٢٥١/٤، والدر المصون ٢١٣/٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٤/٢، وانظر: الدر المصون ٢١٧/٥.

غير الدليل المعنويّ الذي استدلّ به الزجّاج، فقال[١]: "ويدل على تقدير الإيصاء قوله تعالى في آخر الآية: {ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ}".

١٢. قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢].

اختلفت توجيهات المفسّرين ومعربي القرآن عند الحديث عن (لا) في هذه الآية، فذهب كثير من المفسّرين[٢] إلى أنّها باقية على معنى النفي، لكنهم اختلفوا في تقدير المحذوف، أو في تأويل معنى الفعل {مَنَعَ} إلى المعنى الذي يصحّ به النفي، فقال بعضهم: التقدير: ما منعك فأحوجك أنْ لا تسجد؟ وقال بعضهم: المعنى على: ما ألجأك أنْ لا تسجد؟ وقال بعضهم: مَنْ أمَرَكَ أنْ لا تسجد؟ أو: مَنْ قال لك أنْ لا تسجد؟ أو: ما دَعاك أنْ لا تسجد؟

واختار جمهور معربي القرآن أنّها زائدة، وأنّ الفعلَ على ظاهره، وأنّ المعنى: ما منعك أنْ تسجد؟ وأنّ زيادتها لتأكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه وتحقيقه، فأفادت معنى: ما منعك أنْ تحقق السجود الذي أمرتك[٣].

وقوّى عددٌ منهم[٤] هذا التوجيه بالاستدلال بقوله تعالى في موضع

---

(١) أمالي ابن الشجري ١/ ٧٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٨٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٣٧٩، وتفسير الرازي ١٤/ ٣٥، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٦٤.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٢١، وللفراء ١/ ٣٧٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٣٢٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٦، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٤، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٥٩.

(٤) انظر: الكشاف ٢/ ٥٤، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٥٤١، وكشف المشكلات ١/ ٤٥٢، =

آخر من القرآن: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص: ٧٥]، فسقوط (لا) في آية (ص): {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ} دليلٌ على زيادتها في آية الأعراف: {مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ}.

١٣. قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [الأعراف:٨٦].

يجوز في الاسم الموصول {مَنْ} في الآية أن يكون منصوبًا بالفعل {تُوعِدُونَ}، وأن يكون منصوبًا بالفعل {تَصُدُّونَ}[١].

وكأنّ الزمخشري يذهب إلى القول بنصبه بالفعل الأول {تُوعِدُونَ}؛ لأنّه قال[٢]: "تقديره: تُوعِدونَ من آمن به وتصدّون عنه".

لكنّ الأظهر عند بعض معربي القرآن أنها منصوبة بالفعل الثاني: {تَصُدُّونَ}؛ وذلك لأسباب قياسية تعود إلى الصناعة النحوية[٣].

وقوّى أبو حيّان[٤] القول بأنها منصوبة بالفعل الثاني {تَصُدُّونَ}، واستدل بآية من القرآن شبيهة في صياغتها بهذه الآية محل النظر تؤيّد ما ذهب إليه، هي قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ﴾ [آل عمران: ٩٩].

فانتصاب {مَنْ} بالفعل {تَصُدُّونَ} في آية آل عمران يقوّي عند أبي

=والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٥٥/١، والبحر المحيط ٢٧٣/٤، والدر المصون ٢٦١/٥.

(١) انظر: البحر المحيط ٣٤١/٤، والدر المصون ٣٧٦/٥.

(٢) الكشاف ٧٥/٢.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٥٨٣/١، والبحر المحيط ٣٤٢/٤.

(٤) انظر: البحر المحيط ٣٤٢/٤.

حيان أن تكون في آية الأعراف محل النظر منصوبة أيضًا بالفعل {تَصُدُّونَ}.

١٤. قال الله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٠٩- ١١٠].

ذكر عددٌ من المفسرين ومعربي القرآن أنّ جملة: {فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} تحتمل أن تكون من قول الملأ مخاطبين فرعون وأصحابه، أو مخاطبين فرعون وحده كما يخاطَب أفرادُ العظماء بلفظ الجمع، وتحتمل أن تكون من قول فرعون، فتكون محكيّة بقول محذوف، تقديره: قال فرعون: فماذا تأمرون؟[(١)].

ويترجّح عند عدد من معربي القرآن أنّها محكية بقول فرعون المحذوف وليست من قول الملأ، ويؤيّد الحذف والتقدير عندهم دليلان من القرآن، هما:

١. أنّ بعد هذه الآية مباشرة قولَه تعالى: {قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ} مما يقوّي أن ما قبلها من قول فرعون[(٢)].

٢. أنّ هذه الجملة جاءت في آية أخرى في سياق قول فرعون، وهي قوله تعالى: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [الشعراء: ٣٤- ٣٥]. ثم جاء بعدها مباشرة

(١) انظر: تفسير الطبري ٣٤٨/١٠، والقرطبي ٢٩٣/٩، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٣٨/٣، و هي في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٤/٢، والبحر المحيط ٣٥٩/٤، والدر المصون ٤٠٩/٥.

(٢) انظر: تفسير الرازي ٢٠٥/١٤، والدر المصون ٤٠٩/٥.

قوله: ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ ﴾[١].

وقد حاول الزمخشري الجمع بين الآيتين في الأعراف والشعراء، فذهب إلى أن القول في الجملة كلها {إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} قيل منه مرّةً، ثم قيل منهم مرّةً أخرى، فقال في تفسير أية الأعراف[٢]: "قد قاله هو، وقالوه هم، فحكى قوله ثمّ، وقولهم ههنا، أو قاله ابتداءً فتلقّته منه الملأ فقالوه لأعقابهم، أو قالوه عنه للناس على طريق التبليغ، كما يفعل الملوك، يرى الواحد منهم الرأي فيكلّم به من يليه من الخاصة، ثم تبلّغه الخاصة العامة".

١٥. قال الله تعالى: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ [الأنفال:٥].

تعدّدت أقوال النحويين في إعراب الكاف في قوله تعالى: {كَمَآ}، وأوصلها بعض معربي القرآن إلى عشرين وجهًا[٣].

واختار ابنُ الشجري[٤] رأيَ الأخفش[٥] في إعرابها، وهو أن تكون الكاف في موضع نصب نعتًا للمصدر الذي هو {حَقًّا} في قوله تعالى في الآية قبلها: {أُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا}، ويكون المعنى: أولئك هم

(١) انظر: المغني ٤١٥/٢.

(٢) الكشاف ٨١/٢.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧٦/٢، ومشكل إعراب القرآن ٣٠٩/١، والتبيان في إعراب القرآن ٦١٦/٢، والبحر المحيط ٤٥٦/٤، والدر المصون ٥٥٩/٥.

(٤) انظر: أمالي ابن الشجري ١٨٥/٣.

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش ٣٤٥/١، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٦/٢.

المؤمنون حقًّا مثل إخراجِك من بيتك بالحق.

واستدلّ ابن الشجري على هذا الوجه الذي جعله أقرب الوجوه إلى الصحة بالدليل القرآني لمّا ذكر[١] "أنّ إخراجه من بيته كان حقًا، بدلالة وصفه له بالحق في قوله: {كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ}"، فيكون المعنى: أولئك هم المؤمنون حقًّا مثل إخراجك من بيتك بالحق، فهو تشبيه حقٍّ وهو إيمانهم بشيءٍ حقٍّ وهو إخراجه من بيته.

١٦. قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

أجاز بعض معربي القرآن في إعراب الجار والمجرور {عَلَىٰ تَقْوَىٰ} وجهين من الإعراب:

أحدهما: أنه حال، والمعنى: أفمن أسس بنيانه على قصد تقوى من الله.

والآخر: أنّه مفعول به للفعل {أَسَّسَ}، أي أنّ التأسيس على تقوى من الله[٢].

ورجّح ابن هشام[٣] الوجه الثاني، واعتمده، وأشار إلى دليل قرآني يقوّيه، وهو قوله تعالى في الآية التي قبل هذه الآية: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ [التوبة: ١٠٨]، فالجار والمجرور {عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ} هنا متعيّن النصب على المفعولية، ولذا فهو هو في الآية التي

(١) أمالي ابن الشجري ١٨٥/٣.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٦٦١/٢، والدر المصون ١٢٤/٦.

(٣) المغني ٥٩٣/٢.

تليها كذلك؛ لأنّه هو المقصود فيها.

١٧. قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [يونس:٢٧].

في الآية موضعان لهما علاقة بموضوع البحث، أحدهما في الواو في قوله: {وَٱلَّذِينَ}، والآخر في إعراب قوله: {بِمِثْلِهَا}:

الموضع الأول: يجوز في الواو في {وَٱلَّذِينَ} أن تكون استئنافية، وأن تكون عاطفةً {ٱلَّذِينَ} على {لِلَّذِينَ} في الآية قبلها في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦][(١)].

والأظهر عند عدد من معربي القرآن أنها عاطفة وليست استئنافية، وتكون كلمة (مثلها) على معنى العطف مقابلةً في المعنى لكلمة (الزيادة) في الآية قبلها، كما في قولهم: في الدار زيدٌ والحجرةِ عمرٌو، ويكون المعنى: للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها[(٢)].

ويتقوّى عند ابن هشام[(٣)] معنى التعاطف بين الاسمين الموصولين، والتقابل بين الزيادة في جانب الحسنة والمثلية بلا زيادة في جانب السيئة بوروده في آية أخرى، هي قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [القصص:٨٤].

وفي القرآن آيتان أخريان مثل الآية التي استدلّ بها ابن هشام، بل هما أظهر منها معنًى وأقرب لفظًا إلى الآية محل النظر، هما قوله

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٦٧٢/٢، والبحر المحيط ١٤٩/٥، والدر المصون ١٨٣/٦.

(٢) انظر: الكشاف ١٣٢/٣، والمحرر الوجيز ١١٥/٣، والمغني ٣٩٢/٢.

(٣) انظر: المغني ٣٩٢/٢.

تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠].

الموضع الثاني: أشار بعض معربي القرآن إلى أنّ {بِمِثْلِهَا} في قوله: {جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا} يجوز أن يكون خبرَ المبتدأ {جَزَآءُ}، وأنّ الباء زيدت فيه كما زيدت في المبتدأ في: بحسبك درهم، والتقدير عنده: جزاءُ سيئةٍ مثلُها[(١)].

وأيّد الأصفهاني ومن معه[(٢)] هذا التوجيه مستدلّين بالدليل القرآني، وهو قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

١٨. قال الله تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

يجوز في إعراب {لِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ} في الآية عدّة أوجه، أوصلها بعض المعربين إلى تسعة أوجه[(٣)].

ومن تلك الأوجه ما له صلة بموضوع هذا البحث، وهو أنه متعلّق بفعل محذوف، تقديره (أُنزِل)، والمعنى: وأُنزل لينذروا به.

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٣٧٢/١، وللفراء ٤٦١/١، والبحر المحيط ١٥٠/٥، والدر المصون ١٨٤/٦.

(٢) انظر: كشف المشكلات ١٠٤/١، ٥٣٥، والتبيان في إعراب القرآن ٦٧٢/٢، والمغني ٣٩٢/٢.

(٣) انظر: البحر المحيط ٤٢٩/٥، والدر المصون ١٣٤/٧.

وقد استدلّ الأصفهاني ومن معه[1] بدليل قرآني يؤيّدون به ما ذهبوا إليه من تعليق الإنذار بالفعل (أُنزلَ)، هو قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:٢]، فالتصريح بالفعل (أُنزِل) في آية الأعراف يبيّن المقدّر في آية إبراهيم.

وفي القرآن أدلّة أخرى تقوي تعليق الفعل {لِيُنذروا به} هنا بالفعل المقدّر (أُنْزِل) ومن ذلك:

١. قول الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: ٩٢].

٢. وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ١،٢].

كما أنّ الاستدلال بهذه الآيات على تعليق الإنذار بالفعل (أُنزِل) المقدّر يمكن أن يقال أيضًا في مواضع أخرى من القرآن، لم يظهر فيها الفعل (أُنزِلَ)، مثل قول الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [السجدة:٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [يس:٦٩ -٧٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف:١٢].

١٩. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحجر:٤٢].

---

(١) انظر: كشف المشكلات ٦٥٣/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٦٢/٢، والتبيان في إعراب القرآن ٧٧٥/٢، والفريد في إعراب القرآن المجيد ١٨١/٣.

يجوز في الاستثناء في هذه الآية وجهان[١]:

أحدُهما: أنّه استثناءٌ من العباد، أي أنّه استثناء متصل، ويكون المرادُ بالعباد العمومَ طائعَهم وعاصيَهم، وفي هذا التوجيه يكون المستثنى فيه أكثر من المستثنى منه، وهو الذي يسمّيه النحويون: استثناءُ الأكثرِ من الأقل.

والوجه الثاني: أنه استثناء منقطعٌ؛ لأنَّ مُتّبعي الشيطان من الغاوين لا يَنْدرجون في {عِبَادِي}؛ إذ المرادُ بالعباد الخُلَّصُ، والإضافةُ فيها إلى الله تعالى إضافةُ تشريفٍ لا يناسب أن يدخل فيها الغاوون.

ويرجّح ابن هشام[٢] أنه استثناء منقطع، ويستدل على ذلك بالدليل القرآني، إذ ورد في القرآن مثل هذا السياق وليس فيه استثناء ألبتة، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٥] فسقوط الاستثناء في آية الإسراء دليلٌ عند ابن هشام على انقطاعه في آية الحجر، والخطاب فيهما واحد.

وفي القرآن دليل آخر سقط فيه الاستثناء أيضًا، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩]، وذلك يؤيّد أن الاستثناء في آية الحجر استثناء منقطع.

٢٠. قال الله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧].

اختلفت أقوال معربي القرآن في تحديد جواب {إذا} في الآية،

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٧٨٢/٢، والبحر المحيط ٤٤٢/٥، والدر المصون ١٥٩/٧.

(٢) انظر: المغني ٥٩٧/٢.

فمنهم من ذهب إلى أن الجواب قوله: {ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا}، وما بعده معطوف على الجواب. قال أبو البقاء العكبري[١]: "قوله تعالى: {ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا}: هو جوابُ {إذا}، وأعاد ذكر الأهل توكيدًا".

أمّا ابن هشام فرجّح أنّ الجواب جملة {قَالَ} وأنّ جملة {ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا} صفةٌ للقرية، وأيّد رأيه بدليلين:

أحدهما دليل قرآني، وهو: أن جواب {إذا} في قصة الغلام قبل هذه الآية، وهي قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾ [الكهف:٧٤]، الجواب هو {قَالَ} وليس {فَقَتَلَهُ}؛ لأن الماضي المقرون بالفاء لا يكون جوابًا، قال ابن هشام[٢]: "فليكن {قَالَ} في هذه الآية أيضًا جوابًا".

والدليل الآخر يرجع إلى التماس الترجيح من خلال الصناعة النحوية، وهو: أنّ إعادة ذكر الأهل في جملة {ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا} يقوّي أنّها صفة للقرية، وليست جواب {إذا}؛ وذلك لأنّه لو لم يُعِد ذكر الأهل لقال: استطعماهم، فعاد الضمير إلى الأهل لا إلى القرية فخلت جملة الصفة من الضمير الرابط بالموصوف، أو قال: استطعماها، فيكون مجازًا أنهم يستطعمون القرية[٣].

٢١. قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا﴾ [الفرقان:٧٧].

في هذه الآية موضعان للاستدلال بالقرآن على إعراب القرآن:

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢/٨٥٧، وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/٣٦١.

(٢) المغني ٢/٤٢٩.

(٣) انظر: المغني ٢/٤٢٩.

الموضع الأول: في نوع (ما) في قوله: {مَا يَعْبَأُ بِكُمْ}:

يجوز في {ما} في قوله: {مَا يَعْبَأُ بِكُمْ} وجهان:

أحدهما: أن تكون نافية، ويكون المعنى: ليس يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم[١].

والوجه الآخر: أن تكون استفهامية فيها معنى النفي، ويكون المعنى: أيُّ عبءٍ يعبأُ بكم؟ أو أيّ شيءٍ يصنع بكم ربي؟ أو أيّ وزنٍ يكون لكم عنده لولا دعاؤكم وعبادتكم؟[٢].

ورجّح ابن الشجري أن تكون {ما} استفهامية، مستدلاً بآية قرآنية قريبة من معنى هذه الآية، جاءت فيها {ما} استفهامية، هي قوله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، ثمّ قوّى ابن الشجري هذا الاختيار بما جاء في التفسير من أنّ معنى قوله: {مَا يَعْبَأُ بِكُمْ}: ما يفعلُ اللّه بكم، كما عند مجاهد والزجاج[٣]، ممّا يؤيّد أن تأويل الآيتين متقارب، فيكون معنى {ما} فيهما واحدًا[٤].

الموضع الثاني في تقدير المضاف المحذوف:

ذكر بعض معربي القرآن أنّ في قوله تعالى: {مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي} مضافًا محذوفًا مجرورًا بالباء، ثمّ اختلفت آراؤهم في تقدير المحذوف على تقديرين:

---

(١) انظر: البحر المحيط ٤٧٤/٦، والدر المصون ٥٠٦/٨.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٧٥/٢، وتفسير الطبري ٥٣٥/١٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٨/٤، والكشاف ٣٧٥/٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥٣٦/١٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٨/٤.

(٤) انظر: أمالي ابن الشجري ٧٨/١، ٨٠.

أحدهما: أن التقدير: ما يعبأ بخَلْقكم.

والتقدير الآخر: ما يعبأ بعذابكم[١].

وذهب إلى القول الثاني ابن قتيبة وغيره[٢]، مستدلّين على هذا الرأي بقوله تعالى في آخر الآية: {فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا}، أي: يكون العذاب لزامًا.

وأيّد ابنُ الشجري[٣] هذا التأويل الثاني وقوّاه بدليلين:

أحدهما: الدليل القرآني الذي ذكره ابن قتيبة، وأنه جاء في التفسير عند غير ابن قتيبة أنّ المعنى: فسوف يكون العذاب لِزامًا، أو فسوف يكون التكذيب عذابًا لِزامًا[٤].

والآخر: قوله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، وسبق في الموضع الأول من هذه الآية أنّه جاء في التفسير أنّ معنى قوله: {مَا يَعْبَأُ بِكُمْ}: ما يفعلُ اللّه بكم. وعلى هذا يكون التقدير في آية الفرقان: ما يعبأ بعذابكم ربي لولا دعاؤكم؟.

٢٢. قال اللّه تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾ [الشعراء: ٧٢]

لابدَّ هنا من مدخل تتّضح به مسألة الاستدلال بالقرآن على إعراب هذه الآية، وهو أن الفعل (سمع) إذا دخل على مسموع تعدّى إلى مفعول

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٩٢٢/٢.

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن ٤٣٨، وكشف المشكلات ٩٨١/٢.

(٣) انظر: أمالي ابن الشجري ٧٨/١، ٨٠.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٧٥/٢، وتفسير الطبري ٥٣٧/١٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٨/٤، وكشف المشكلات ٩٨١/٢.

واحد، نحو: سمعت كلامَ زيد، أما إذا دخل على غير مسموع فالبصريون يذهبون إلى أنه يتعدى إلى مفعولين، شرط الثاني منهما أن يكون مما يُسمَع، نحو: سمعت زيدًا ينادي، وسمعت عمْرًا يقرأ، وأما الكوفيون فيرون أنه باق على نصبه المفعول الواحد وأنّ ما يجيء بعد المفعول مفردًا كان أو جملة نحو: سمعت سالمًا قارئًا، أو يقرأ، إنما هو منصوب على الحال[١].

والفعل (سمع) في هذه الآية دخل على غير مسموع، ولم ينصب إلا مفعولاً واحدًا، هو ضمير المخاطبين، فحمله الكوفيون على ظاهره ولم يقدِّروا محذوفًا، أما البصريون فذهب عددٌ منهم إلى التأويل بتقدير دخوله على مفعول به محذوف مضافٍ إلى ضمير المخاطبين؛ ليكون داخلاً على مسموع، وقالوا: التقدير: هل يسمعون دعاءكم[٢].

واستدلّ ابن الشجري[٣] على هذا التقدير على رأي البصريين بآية من القرآن الكريم ذُكر فيها المفعول المقدّر في هذه الآية محلّ النظر، والآية المُستدَلُّ بها هي قوله تعالى: {إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ} [فاطر: ١٤].

وقوّى ابن عاشور[٤] أن يكون تقدير المضاف المحذوف في آية

(١) انظر: تفسير الطبري ١٧/٥٩٠، وشرح المفصل ٧/٦٢، والبحر المحيط ٧/٢١.

(٢) انظر: مجاز القرآن ٢/٨٧، ومعاني القرآن للأخفش ٢/٤٦٢، وتفسير الطبري ١٧/٥٩٠، وإعراب القرآن للنحاس ٣/١٨٢، والإيضاح ١٧٠، والمسائل الحلبيات ٨٣، وأمالي ابن الشجري ١/٨٠، وكشف المشكلات ٢/٩٩٠، والبحر المحيط ٧/٢١.

(٣) انظر: أمالي ابن الشجري ١/٨٠.

(٤) انظر: التحرير والتنوير ١٩/١٣٩.

الشعراء بهذا اللفظ (دعاءَكم) مستدلاً بدليل آخر، هو قوله تعالى في الآية نفسها: {إِذْ تَدْعُونَ}.

٢٣. قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت: ١٩].

أشار عدد من معربي القرآن إلى لطيفة في إعراب هذه الآية، هي أنّ قوله تعالى: {ثُمَّ يُعِيدُهُ} استئنافٌ لجملة جديدة، وليس عطفًا على الفعل {يُبْدِئُ}؛ وذلك لأن الرؤية ليست واقعة عليه كما وقعت على الفعل {يُبْدِئُ}، لأنّ إعادة الخلق بعد انعدامه ليست مرئية لهم، وإنما هو خبر جديد لبيان قوّته تعالى وقدرته على إعادة الخلق بعد موته.

ويؤيّد هذا الإعراب ويقوّيه عندهم قولُ الله تعالى في الآية بعدها: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فجملة ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ جملةٌ مستأنفةٌ وليست معطوفة على بدء الخلق؛ لأن النظر ليس واقعًا عليها[1].

والذي يدعو إلى النظر والتنبيه إلى هذا التوجيه الإعرابي أنه ربّما يخطر على بال المتأمل أو المُعرِب أنّ هذه الآية في سورة العنكبوت مثل آيات أخرى جاء فيها ذكر إعادة الخلق معطوفًا على بدء الخلق، ومنها قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ [يونس:٤]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن

(١) انظر: الكشاف ٥٤٣/٤، والبحر المحيط ١٤٢/٧، والمغني ٣٨٤/٢، والتحرير والتنوير ٢٢٨/٢٠.

﴿يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ﴿قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[يونس:٣٤]، وقوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[النمل:٦٤]، وقوله: ﴿اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[الروم:١١]، وغيرها من الآيات[(١)]، والفرق بين آية العنكبوت وهذه الآيات أنّ آية العنكبوت جاء فيها بدء الخلق داخلاً تحت الرؤية في قوله: {أَوَلَمْ يَرَوْاْ} فلم تكن الإعادة معطوفة عليه؛ لأن إعادة الخلق بعد انعدامه ليست مرئية لهم، أمّا الآيات الأخرى فلم يأت فيها بدء الخلق معمولاً لفعل الرؤية، وإنما الغرض منها قصر القدرة على البدء والإعادة على الله وحده، فجاءت الإعادة فيها معطوفة على البدء لاشتراكهما في الحكم. والله أعلم.

٢٤. قال الله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ﴾ [العنكبوت:٣٨]

تعدّدت آراء معربي القرآن في توجيه النصب في قوله تعالى: {وَعَادًا} في الآية، ووصلت في مجموعها إلى خمسة آراء[(٢)].

من هذه الآراء رأيان داخلان في موضوع هذا البحث؛ إذ استدلّ أصحابهما بالدليل القرآني على تقوية الرأي المختار عندهم:

أحدهما: ما ذهب إليه الزجّاج ومَن تبعه[(٣)]، وهو أنه منصوب بفعل مقدّر، تقديره: (وأهلكنا)، يدلّ على الفعل وتقديرِه قوله تعالى في

(١) انظر: سورتي الروم: ٢٧، والبروج: ١٣.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٥٦/٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢٤٤/٢، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٧٤٠/٣، والبحر المحيط ١٤٧/٧، والدر المصون ٢١/٩.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٨/٤، والكشاف ٥٤٨/٤، وتفسير الرازي ٦٧/٢٥، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٧٤٠/٣، والبحر المحيط ١٤٧/٧.

شأن مدين مع نبيّ الله شعيب عليه السلام في الآية قبل الآية محل النظر: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾[العنكبوت:٣٧]، فقوله تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ} يدلّ على معنى الإهلاك.

وزاد العلامة الشنقيطي دليلاً قرآنيًا آخرَ مستَمَدًّا من معنى الآية محل النظر نفسها، يقوّي به تقدير (وأهلكنا)، لمّا قال[1]: "ويدلّ للإهلاك المذكور قوله بعده: {وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ} أي هي خالية منهم لإهلاكهم".

والآخر: ما انفرد به الطاهر ابن عاشور مؤخّرًا وقوّاه من أنّه منصوب بفعل مقدّر، تقديره: (وأخذنا)، مستدلاً على تقدير هذا الفعل بقوله تعالى في آية بعدها: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ﴾ [العنكبوت:٤٠]، معلّلاً ذلك وموضّحه بقوله[2]: "لأنّ {كُلاً} اسمٌ يعمّ المذكورين، فلما جاء منتصبًا بـ{أَخَذْنَا} تعيّن أن ما قبله منصوب بمثله، وتنوين العوض الذي لحق {كُلاً} هو الرابط، وأصل نسج الكلام: وعادًا وثمودَ وقارونَ وفرعونَ الخ... كلّهم أخذنا بذنبه".

٢٥. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سبأ:١٠].

تعدّدت آراء النحويين الأوائل في توجيه النصب في: {وَٱلطَّيْرَ} في الآية على أربعة آراء، هذا مجملها[3]:

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٥١٥/٦.

(٢) التحرير والتنوير ٢٤٨/٢٠.

(٣) انظرها مجملةً في: التبيان في إعراب القرآن ١٠٦٤/٢، والبحر المحيط ٢٥٣/٧، والدر=

أولهـــا: أنـه معطـوف علـى محـل المنـادى: {ياجِبَـالُ}؛ لأنّـه منـصوب تقديرًا، وهو رأي الخليل وسيبويه وجمهور النحويين[١].

والثانـي: أنّه منصوب بفعل مضمر، تقديره: وسخّرنا الطيرَ، وهـو رأي أبي عمرو بن العلاء، وأجازه الفراء[٢].

والثالـث: أنـه معطـوف علـى {فَضْلاً}، علـى تقـدير مضاف محـذوف، والمعنى: ولقد آتينا داود فضلاً وتسبيحَ الطير، أو على إضمار فعل تقديره: وآتيناه الطير، وهو رأي الكسائي[٣].

والرابـع: أنه منصوب على المعيّة، وهو رأيٌ أجازه الزجاج[٤].

ومن خلال التتبع لسياق الآيات القرآنية التي جاء فيها الحديث عن نبي الله داود عليه السلام يتبيّن أنّ مع القول بعطف الطير على محل الجبال ما يعضده من الدليل القرآني، ذلك أنّ ثمةَ آيتين من آيات القرآن التي تتحدث عن نبي الله داود عليه السلام جاء فيهما لفظ الطير معطوفًا على الجبال في اشتراكهما في التسبيح مع داود، هما قوله

=المصون ١٥٩/٩.

(١) انظر: الكتاب ١٨٦/٢، ومعاني القرآن للفراء ٣٥٥/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٣/٤، وإعراب القرآن للنحاس ٣٣٤/٣، ومشكل إعراب القرآن ٥٨٣/٢، وكشف المشكلات ١٠٩٢/٢.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٥٥/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٣/٤، ومشكل إعراب القرآن ٥٨٣/٢، وكشف المشكلات ١٠٩٢/٢.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٣٤/٣، ومشكل إعراب القرآن ٥٨٣/٢.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٣/٤، وإعراب القرآن للنحاس ٣٣٤/٣، ومشكل إعراب القرآن ٥٨٣/٢، وكشف المشكلات ١٠٩٢/٢.

تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٨ - ١٩].

ويتّضح الاستدلال بالآيتين على ترجيح عطف الطير على الجبال في آية (سبأ) إذا عُرف أنّ {أوِّبي} في آية (سبأ) بمعنى سبِّحي، وهو ما فسّره به ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم[1].

وفي هذا ما يقوّي أن تكون (الطيرَ) في آية (سبأ) محلّ النظر معطوفةً في المعنى على الجبال، وفي الإعراب على موضعها، ويرجّحُ هذا التوجيه الإعرابي على الآراء الأخرى.

كما أنّ في النظر في آيتي (الأنبياء) و(ص) السابقتين ما يعضد رأي أبي عمرو بن العلاء، وهو النصب بفعل مضمر تقديره: وسخّرنا الطير؛ وذلك لورود هذا الفعل (سخّرنا) في الآيتين ناصبًا المعطوف عليه (الجبال). فكأنّ ورودَ الفعل (سخّرنا) في الآيتين يُفسّر ذلك الفعل المحذوف في آية (سبأ)، ولعل أبا عمرو أخذه من هذا المأخذ.

لكنّ العطف على المحل أقوى من تقدير العامل المحذوف (سخّرنا)؛ لأنّ ما لا يحوج إلى التقدير أولى ممّا يحوج إلى التقدير، والله أعلم.

٢٦. قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف: ٨٧].

لفظ{اللهُ} في الآية أحدُ جزئي جملة مقول القول، ويجوز في إعرابه أن يكون مبتدأً حُذف خبره، والتقدير: الله خلقنا، أو الله خالقنا، وأن يكون فاعلاً لفعل محذوف، والتقدير: خلقنا الله.

(١) انظر: تفسير الطبري ٢١٩/١٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٣/٤، وتفسير القرطبي ٣٦١/١٧.

وقد ألمح الإمام الطبري وهو يفسّر هذه الآية إلى أن لفظ الجلالة مبتدأ حذف خبره، فقال[١]: "يقول تعالى ذكره: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك: من خلقهم؟ ليقولنّ: اللّهُ خلقنا".

ثم صرّح بهذا التوجيه النحوي ابنُ الشجري في معرض حديثه عن حذف الخبر لمّا قال[٢]: "ويقول لك القائل: مَن عندك ؟ فتقول: زيدٌ، أي: زيدٌ عندي فتحذف الخبر، ويقول: مَن جاءك ؟ فتقول: أخوك، تريد: أخوك جاءني، قال الله سبحانه: {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ}، أي الله خالقنا".

لكنّ ابن هشام[٣] يقوّي أن يكون لفظ الجلالة في الآية فاعلاً لفعل محذوف، تقديره: خلقنا الله، ويستدل على هذا الاختيار بدليلين من القرآن:

أحدهما من لفظ آية في القرآن، إذ جاء في القرآن آية مشابهة لهذه الآية، ذُكر فيها الفعل المقدّر في الآية محل النظر، والآية المستشهَد بها، هي قول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: ٩].

والآخر من أسلوب القرآن، وذلك أنّ في القرآن آياتٍ أخرى في غير السؤال عن الخالق أتت فيها صياغة الاستفهام والجواب على الطريقة نفسها التي قُدّرت عليها الآية محل النظر[٤]، ومن ذلك قوله تعالى:

---

(١) تفسير الطبري ٢٠/٦٦٣.

(٢) أمالي ابن الشجري ٢/٦١.

(٣) انظر: المغني ٢/٥٩٥.

(٤) انظر: المغني ٢/٦٢٠، وانظر أيضًا: ٦٣٢.

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [التحريم:٣]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [يس:٧٨ ـ ٧٩].

وعندي أنّه لو كانت الآية المستدلّ لها هي قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١]، أو قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [لقمان: ٢٥]، أو قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٣٨] لكان أفضل؛ لقوة التناسب بينها وبين الآية المستدلّ بها في تحديد تقدير المحذوف من جملة مقول القول فيها؛ إذ السؤال في هذه الآيات كلّها سؤال عن خالق السموات والأرض، وهو الذي يناسب الدليل الذي استدلّ به ابن هشام، أمّا الآية التي استدلّ لها ابن هشام ففيها السؤال عن خالق المخاطبين.

كما يمكن الاستفادة من هذا التقدير عند ابن هشام في ترجيح تقدير المحذوف في آيتين أخريين من القرآن، هما قول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [العنكبوت:٦٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ

ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام: ٩١]، أي أنّ الأرجح في لفظ الجلالة في الآيتين أن يكون فاعلاً لفعل محذوف، تقديره في الأولى: نزّله اللهُ، وفي الثانية: أنزله الله، وذلك من أجل إجراء القرآن تعالى على أسلوب واحد في الحذف والتقدير.

٢٧. قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً ﴾ [الأحقاف: ٢٦].

اختلفت آراء معربي القرآن في معنى الحرف {إنْ} في الآية، فذهب جمهورهم إلى أنها النافية، وأنّ المعنى: ولقد مكنّاهم في الذي ما مكنّاكم فيه، أي أنّ الله يخبر أنه مكّن الأوّلين من القوّة والبسطة وسعة الأرزاق ما لم يمكّن المخاطَبين منه[١].

ومن النحويين من نقل القول بأنها زائدة، وأن المعنى: ولقد مكنّاهم في الذي مكنّاكم فيه، أي أنّ الله تعالى مكّن المخاطبين في مثل الذي مكّن منه الأولين[٢].

ومنهم من نقل أنها الشرطية، وأن جوابها محذوف، والتقدير: ولقد مكنّاهم في الذي إنْ مكنّاكم فيه طغيتم وبغيتم[٣].

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ١١٩/١، وللفراء ٥٦/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٤٦/٤، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٠/٤، ومشكل إعراب القرآن ٦٦٨/٢، والكشاف ٥٠٨/٥، وأمالي ابن الشجري ٤٤٧/٢، ١٤٤/٣، والتبيان في إعراب القرآن ١١٥٨/٢.

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن ٢٥١، وتفسير غريب القرآن ٤٠٨، والكشاف ٥٠٨/٥، وأمالي ابن الشجري ٤٧٦/٢، ١٤٤/٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٧٢/٢، والتبيان في إعراب القرآن ١١٥٨/٢، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٩٩/٤.

(٣) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٩٩/٤، والبحر المحيط ٦٥/٨، والدر المصون=

ومنهم من جعلها بمعنى (قد)، والمعنى: ولقد مكنّاهم في الذي قد مكنّاكم فيه[١].

وأقوى الآراء أنها النافية، وأنّه إنّما عُدل عن لفظِ (ما) النافية إلى (إنْ) كراهيةً لاجتماعِ متماثلَيْن لفظًا، وقد قوّى بعض المعربين أنّها النافية بنوعين من الأدلة القرآنية:

أحدهما: ما ذكره ابن الشجري وغيره[٢] أنّ ذلك مطابق لقول الله تعالى في آية أخرى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام: ٦].

والآخر: ما أشار إليه الزمخشري وغيره[٣] أنّ في القرآن آياتٍ كثيرة تدلّ معانيها على أن الأولين كانوا أكثر تمكينًا في الأرض من المخاطَبين، وأنهم كانوا أكثرَ منهم عددًا، وأشدَّ قوةً، وأحسنَ أثاثًا، وأنهم عَمَروها أكثر مما عَمَرها المخاطبون، كقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم:٧٤]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ [الروم: ٩]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فاطر: ٤٤]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ

=٦٧٦/٩.

(١) انظر: أمالي ابن الشجري ٤٧٦/٢، والرأي فيه منسوب لقطرب.

(٢) انظر: أمالي ابن الشجري ٤٤٧/٢، ١٤٤/٣، والمغني ٢٣/١.

(٣) انظر: الكشاف ٥٠٨/٥، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٩٩/٤، والبحر المحيط ٦٥/٨، والدر المصون ٦٧٦/٨، وأضواء البيان ٤٢٥/٧.

عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [غافر: ٢١]، وقوله: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [غافر: ٨٢].

ففي هذه الآيات يهدّد القرآنُ المخاطبين بأن الأمم الماضية كانت أشدَّ منهم بطشًا وقوة، وأكثرَ منهم عددًا، وأموالاً، وأولادًا، فلما كذبوا الرسل، أهلكهم الله ليخافوا من تكذيب النبي ﷺ أن يهلكهم الله بسببه، كما أهلك الأمم التي هي أقوى منهم.

وهذه المعاني في الآيات تتفق مع المعنى الذي يفيده جعلُ (إنْ) في الآية محلِّ النظر نافيةً.

٢٨. قال الله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

اختلفت أقوال المفسرين ومعربي القرآن في توجيه إعراب {بَلَاغٌ} في الآية؛ فأكثر الآراء على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا أو ذلك بلاغ[(١)].

ومنهم من جعل {بَلَاغٌ} نعتًا لخبرٍ محذوفٍ مع المبتدأ، والتقدير: ذلك لبثٌ بلاغ، ثم حُذف (ذلك لبثٌ) وبقيت {بَلَاغٌ}[(٢)].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٥٧/٣، والكامل للمبرد ٥٧٣/٢، وتفسير الطبري ١٧٨/٢١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٤٨/٤، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٥/٤، ومشكل إعراب القرآن٢/ ٦٧٠، وكشف المشكلات ١٢٤١/٢، والتبيان في إعراب القرآن ١١٥٩/٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٧٨/٢١.

وأضعف الآراء رأيُ من جعله مبتدأً خبره {لَهُمْ} السابقة في قوله: {وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ} ، ويقف على {وَلاَ تَسْتَعْجِل} ، والمعنى: لهم ـ كأنّهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ـ بلاغٌ[١].

وقوّى ابن الشجري وغيره[٢] التوجيه الأول، وهو أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف، واستدلّوا عليه بقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، فظهور المبتدأ المحذوف في هذه الآية يدل على المبتدأ المقدّر في آية الأحقاف.

٢٩. قال الله تعالى: ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ ﴾ [الممتحنة: ٣].

أجاز كثير من معربي القرآن في تعلّق الظرف {يومَ} في الآية وجهين، دون ترجيح أحدهما على الآخر[٣]:

أحدهما: أن يكون متعلّقًا بالفعل {تنفعكم} قبله، وعلى هذا الوجه يحسن الوقف على قوله: {لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلاَ أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ} ، والابتداء بقوله: {يَفْصِلُ بينكم}.

والآخر: أن يكون متعلّقًا بالفعل {يَفْصِلُ} بعده، ويكون الوقف الحسن على هذا على قوله: {لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلاَ أَوْلَادُكُمْ} ، والابتداء بقوله: {يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ}.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ٢٣٧/١٩ ، والبحر المحيط ٦٨/٨.

(٢) انظر: أمالي ابن الشجري ٦١/٢، وتفسير القرطبي ٢٣٧/١٩ ، والدر المصون ٦٨١/٩، والتحرير والتنوير ٦٨/٢٦.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤١١/٤، ومشكل إعراب القرآن ٧٢٨/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٤٣٣/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن ١٢١٧/٢ ، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٥٧/٤، والبحر المحيط ٢٥٢/٨، والدر المصون ٣٠٢/١٠.

ومن المفسرين والمعربين من ألمح إلى ترجيح أحدهما على الآخر، دون أن يصرّحَ بالترجيح، أو يشيرَ إلى دليل أو تعليل على ذلك الترجيح[١].

والذي يظهر من خلال استقراء آيات القرآن التي جاء فيها الحديث عن الفصل يوم القيامة أنّ الرأي الثاني، وهو تعلّقه بالفعل {يَفْصِلُ} بعده، هو الأرجح؛ وذلك لأنّه جاء هذا التعليق بالفعل {يَفْصِلُ} صريحًا في آيتين أخريين من كتاب الله تعالى، دون منازع له في التعليق، هما قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج:١٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[السجدة: ٢٥].

ومما يستأنس به في هذا الترجيح أمران آخران:

أحدهما: ما يستفاد من إشارات الإمام الشنقيطي[٢] من أن الفصل بينهم يوم القيامة يكون بتقطع الأنساب بينهم، كما بيّنه تعالى بقوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون:١٠١]، ثم جاء ذكر نتيجة هذا الفصل بينهم يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[عبس: ٣٤- ٣٧]،

---

(١) انظر ترجيح الرأي الأول في: المحرر الوجيز ٢٩٤/٥، وتفسير أبي السعود ٣١٣/٥، وروح المعاني ٦٩/٢٨، والأخذ بالرأي الثاني في: الكشاف ٩٠/٦.

(٢) انظر: أضواء البيان ١٣٧/٨.

وقوله: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ [المعارج: ١١- ١٣]، فعّمت جميع الأقارب وبينت سبب الفصل بينهم، وما يترتب عليه.

والآخر: أنّ الله تعالى سمّى يومَ القيامة يومَ الفصل في مواضع متعدّدة ومتفرّقة في كتاب الله، منها قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات: ٢١]. وقوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: ٤٠]. وقوله: ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ [المرسلات: ١٣ـ١٤]، وقوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ٣٨]، وقوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ [النبأ: ١٧].

وفي مجموع هذا ـ والله أعلم ـ ما يعضّد في الآية محلّ النظر تعليق الظرف {يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ} بالفعل {يَفْصِلُ} بعده.

٣٠. قال الله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨] وقال تعالى: ﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ [الليل: ١١].

أجاز عدد من المفسّرين ومعربي القرآن أن تكون {ما} في الآيتين نافية، بمعنى: لم يُغْنِ عني ماليه، ولن يغنيَ عنه ماله إذا تردّى[(١)]، وأن تكون استفهامية، بمعنى: أيّ شيء أغنى عني ماليه ؟، وأيّ شيء يغني عنه ماله إذا تردّى ؟[(٢)].

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٣/٢٣٦، ٢٤/٤٧٤.

(٢) انظر: الكشاف ٦/٢٠٠، ٣٨٦، والتبيان في إعراب القرآن ٢/١٢٣٧، ٢/١٣٩١ والبحر المحيط ٨/٣١٩، ٤٧٨، والدر المصون ١٠/٤٣٥، ١١/٢٩.

ويرجّح ابن هشام[١] أن تكون {ما} في الآيتين نافية، ويستدلّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ﴾[الأحقاف: ٢٦].

ومن الواضح أن {ما} في هذا الدليل نافية، ويبعد أن تكون استفهامية؛ وذلك لسببين:

أحدهما: ما أشار إليه أبو حيان[٢]، وهو وجود {مِن شيء} في آخر الجملة، فلو كانت {ما} استفهامية لصار المعنى: أيّ شيء أغنى عنهم ما ذُكر مِن شيء، و (مِن) لا تزاد على الصحيح إلا في النفي.

والآخر: تكرار النفي بـ (لا) الداخلة على الأبصار والأفئدة المعطوفة على المنفي الأول وهوالسمع.

وفي القرآن دليل آخر يتقوّى به أيضًا أن {ما} في آيتي الحاقة والليل نافية، بل هو أظهر من الدليل الذي استدلّ به ابن هشام، وذلك قوله تعالى: ﴿لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[المجادلة: ١٧].

ويمكن أن تكون الآيتان؛ آية الأحقاف التي استدلّ بها ابن هشام، وآية المجادلة التي أضافتها الدراسة دليلاً على ترجيح النفي على الاستفهام في آيات أخرى كثيرة لم يشر إليها ابن هشام، ذكر بعض المعربين أنّ (ما) فيها محتملة للنفي والاستفهام دون ترجيح لأحدهما

(١) انظر: المغني ٣١٥/١.

(٢) انظر: البحر المحيط ٦٥/٨، والدر المصون ٦٧٦/٩.

على الآخر، وهي:

- قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف:٤٨] (١).
- وقوله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الحجر:٨٤، والزمر:٥٠، وغافر:٨٢] (٢).
- وقوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء:٢٠٧] (٣).
- وقوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد:٢] (٤).

٣١. قال الله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ۝٣٥ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٣٥-٣٦].

تتّجه آراء كثير من المفسّرين ومعربي القرآن إلى القول بإعمال الفعل {يَنظُرُونَ} في جملة الاستفهام بعده {هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}، أي أنّ جملة الاستفهام في محل النصب بالفعل {يَنظُرُونَ} بعد إسقاط حرف الجر (إلى)، وهذا يعني أنّ الذين آمنوا في الجنة على الأرائك ينظرون إلى أهل النار كيف يعذّبون، فيضحكون منهم، وأنّ ذلك كما ذكر المفسّرون ممّا يُقرّ الله به أعينهم أنْ ينظروا إلى أعدائهم في الدنيا كيف ينتقم الله منهم، وينقل المفسّرون أنّ لأهل

(١) انظر: البحر المحيط ٣٠٦/٤، والدر المصون ٣٣١/٥.

(٢) انظر لآية الحجر: البحر المحيط ٤٥١/٥، والدر المصون ١٧٨/٧، ولآية الزمر: البحر المحيط ٤١٦/٧، والدر المصون ٤٣٣/٩، ولآية غافر: البحر المحيط ٤٥٧/٧، والدر المصون ٥٠٢/٩.

(٣) انظر: البحر المحيط ٤٢/٧، والدر المصون ٥٥٩/٨.

(٤) انظر: البحر المحيط ٥٢٧/٨، والدر المصون ١٤٣/١١.

الجنة كُوىً ينظرون منها إلى أهل النار، أو سترًا شفافًا بينهم يرون منه حالهم[١].

ومنهم من أجاز في جملة {هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ} وجهين آخرين من الإعراب، أحدهما: أنها في محل الرفع على الاستئناف، والاستفهام فيه للتقرير، والآخر: أنها معمولة لقول محذوف، والتقدير: يقول بعض المؤمنين لبعض هل ثُوِّب الكفار ما كانوا يفعلون؟ دون تحديد للمنظور إليه على هذين الوجهين[٢].

غير أنّ ابن القيم[٣] يذهب في المنظور إليه في الآية مذهبًا آخر، وهو أنهم على الأرائك ينعمون بالنظر إلى وجه الله تعالى حين يُكشف الحجاب، وأنّهم مع كمال تنعّمهم بما أعطاهم ربّهم في الجنة لم يعطهم شيئا أحبّ إليهم من النظر إليه، فأفضل نعيم الآخرة وأجله وأعلاه على الإطلاق هو النظر إلى وجه الرب عز وجل وسماع خطابه؛ وإنما كان ذلك أحبّ إليهم لأن ما يحصل لهم به من اللذة والنعيم والفرح والسرور وقرّة العين فوق ما يحصل لهم من التمتّع بالأكل والشرب والحور العين.

والذي يتصل من كلامه بموضوع البحث أنّه استدلّ على هذا

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٢٨/٢٤، والقرطبي ١٥٧/٢٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٥٠٢/٢، والبحر المحيط ٤٣٥/٨، والدر المصون ٧٢٧/١٠.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨٤/٥، وكشف المشكلات ١٤٤٢/٢، والتبيان في إعراب القرآن ١٢٧٧/٢، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٦٤٥/٤، والبحر المحيط ٤٣٥/٨، والدر المصون ٧٢٧/١٠.

(٣) انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ٣٢/١-٣٣، ومدارج السالكين ٨٠/٢.

الرأي بالمقابلة المذكورة في السورة نفسها بين مآل الكافرين، وأنّهم عن ربّهم محجوبون، ومآل المؤمنين، وبسبب ارتباط كلامه بعضِه ببعض أنقل كلامه كاملاً؛ إذ فيه بيانُ مراده، قال[1]: "قال سبحانه وتعالى في حق الكفار: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ [المطففين: ١٥-١٦]، فجمع عليهم نوعي العذاب: عذاب النار، وعذاب الحجاب عنه سبحانه، كما جمع لأوليائه نوعي النعيم: نعيم التمتع بما في الجنة، ونعيم التمتع برؤيته، وذكر سبحانه هذه الأنواع الأربعة في هذه السورة فقال في حق الأبرار: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٢-٢٣]، ولقد هضم معنى الآية من قال: ينظرون إلى أعدائهم يعذبون، أو ينظرون إلى قصورهم وبساتينهم، أو ينظر بعضهم إلى بعض، وكل هذا عدول عن المقصود إلى غيره، وإنما المعنى ينظرون إلى وجه ربهم، ضد حال الكفار الذين هم عن ربهم لمحجوبون، ثم إنهم لصالوا الجحيم، وتأمل كيف قابل سبحانه ما قاله الكفار في أعدائهم في الدنيا وسخروا به منهم بضدّه في القيامة، فإن الكفار كانوا إذا مرّ بهم المؤمنون يتغامزون ويضحكون منهم، وإذا رأوهم قالوا: إنّ هؤلآء لضالون، فقال تعالى: {فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون} مقابلةً لتغامزهم وضحكهم منهم، ثم قال: {عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ} فأطلق النظر ولم يقيّده بمنظور دون منظور، وأعلى ما نظروا إليه وأجله وأعظمه هو الله سبحانه، والنظر إليه أجل

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ١/٣٢-٣٣.

أنواع النظر وأفضلها وهو أعلى مراتب الهداية، فقابل بذلك قولهم: إنّ هؤلاء لضالون، فالنظر إلى الرب سبحانه مراد من هذين الموضعين[1]، ولا بدّ، إما بخصوصه وإما بالعموم والإطلاق، ومن تأمل السياق لم يجد الآيتين تحتملان غير إرادة ذلك خصوصًا أو عمومًا".

ويمكن أن يستأنس بتقوية ما ذهب إليه ابن القيم بالآية التي جاء فيها تحديد منظور المؤمنين في الجنة وهو أنهم ينظرون إلى ربهم تبارك وتعالى، وذلك قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢- ٢٣].

ومن الله تعالى العفو، وفيه سبحانه الرجاء.

(١) يقصد قوله تعالى: {على الأرائك ينظرون} في الموضعين من سورة المطففين: ٢٣، ٣٥.

الخاتمة

في خاتمة هذه الدراسة المتواضعة يحسن الوقوف السريع على أبرز نتائجها، وما تتضمنه من توصية علميّة، وذلك على النحو الآتي:

١. إعراب القرآن دليل المعنى المراد منه، وسبيل للوصول للفهم الصحيح للآية، وكما أن القرآن يفسّر بعضه بعضًا من جهة المعنى، فإن القرآن أيضًا يبين بعضه إعراب بعض، وهذا يدعو حين إعراب القرآن إلى شمولية النظر في القرآن كله؛ للاستعانة ببعضه على إعراب بعض.

٢. بدأت العناية بهذا الموضوع مبكّرة، وتناثرت مسائله في كتب التفسير وإعراب القرآن، فجاءت هذه الدراسة لتوثّقَ العناية المبكّرة، ولتجْمَعَ مبثوث الموضوع.

٣. تتابعت منذ فجر تاريخ العلوم الإسلامية إلى العصر الحاضر الجهود العلمية في الاستدلال بالقرآن في إعراب القرآن، وتنوّعت عبر القرون صور التكاملِ الشريفِ، والمسابقةِ في مدارجِ الوصولِ إلى المزيد من خدمة القرآن.

٤. سيظلّ القرآن نبعًا لا ينضب، ومعينًا لا تزيده كثرة الواردين إلا صفاء وجمالاً وإعجازًا، ومن نماذج ذلك هذه الدراسة التي أثبتت بما فيها من إضافات وتعليقات وترجيحات أنّ مجال البحث في القرآن تفسيرًا وإعرابًا ما زال منهلاً للمزيد من نظرات المتأمّلين الشاملة، وتدبّرات المعربين الفاحصة.

٥. أظهرت الدراسة بالأمثلة تنوّعَ المسائل الإعرابية في الآيات التي جاءت الأدلة القرآنية مقوّية أحد الآراء فيها، ومن ذلك أن يبيّن الدليلُ نوعَ المحذوف في الآية وتقديرَه، أو يحدّدَ نوع حرف المعنى، أو يرجّحَ أحد الأوجه في إعراب المفرد أو الجملة في الآية.

٦. أظهرت الدراسة بالأمثلة أيضًا تنوّع الأدلّة القرآنية على ترجيح وجه من وجوه الإعراب في الآية، ومن ذلك أن يكون الدليل مقوّيًا لذلك الوجه بلفظه ومعناه، ومنه أن يكون معنى الدليل مؤيّدًا للمعنى في أحد الأوجه في الآية المعرَبة، ومن ذلك الاستدلال بأسلوب القرآن وطريقته في إعراب بعض آياته.

وفي الفقرة الختامية من هذه الدراسة المتواضعة يكرر الباحث أنه لم يستوف الموضوعَ حقه من البحث والاستقراء والحصر والدراسة، وإنما اكتفت الدراسة بإضاءة هذا الجانب من جوانب العناية بإعراب القرآن، مع عرض بعض الأمثلة الموضحة للفكرة، وهذا يعني التوصية بأن يُتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة والجمع والتقسيم من خلال دراسة علمية تَتَبّع مواضع الخلاف في إعراب القرآن، ثم تحاول الترجيح والاختيار في ضوء الدليل القرآني المؤيّد بلفظه أو معناه أحد الأوجه المذكورة في إعراب الآية.

والله وحده المسؤول أنْ يبارك في الجهود وأنْ يُسدّد الآراء والأقوال والأفعال، وأن يُعظم الأجر ويُجزل المثوبة؛ إنّ جوادٌ كريم. وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه أجمعين.

المراجع

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، دار عالم الفوائد.
- إعراب القرآن، للنحاس، ت: زهير غازي زاهد، ط٣، ١٤٠٩هـ، عالم الكتب، بيروت.
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- أمالي ابن الشجري، ت: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الإيضاح العضدي، لأبي علي الفارسي، ت: حسن فرهود، ط٢، ١٤٠٨هـ، دار العلوم.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ت: مجموعة من المحققين، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، ت: طه عبدالحميد طه، الهيئة المصريةالعامة للكتاب، ١٤٠٠هـ.
- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ت: السيد صقر، ط٢، ١٣٩٣هـ، دار التراث.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، ت: علي محمد البجاوي، دار الشام للتراث، بيروت.
- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان، ت: حسن هنداوي، ط١، ١٤٢٠هـ، دار القلم، دمشق.
- تفسير أبي السعود، لأبي السعود الحنفي، ت: عبدالقادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- تفسير الرازي: التفسير الكبير.

- تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن.
- تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.
- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، ت: السيد أحمد صقر، ١٣٩٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن.
- التفسير الكبير، للفخر الرازي، ط١٤١٧، ٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.
- جامع البيان عن تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، ت: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط١، ١٤٢٤هـ، دار عالم الكتب، الرياض.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ت: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط١، ١٤٢٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، ت: بدرالدين قهوجي وبشير جويجاتي، ط٢، ١٤١٣هـ، دار المأمون للتراث، دمشق.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ت: أحمد محمد الخراط، ط١، ١٤١٤هـ، دار القلم، دمشق.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي.
- شرح التسهيل، لابن مالك، ت: عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، ط١، ١٤١٠هـ، هجر للطباعة والنشر، القاهرة.
- شرح المفصل، لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
- الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمداني، ت: محمد النمر وفؤاد مخيمر، ط١، ١٤١١هـ، دار الثقافة، الدوحة.
- الكامل، للمبرد، ت: محمد احمد الدالي، ط٢، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- كتاب سيبويه، ت: عبدالسلام هارون، ط٣، ١٤٠٣هـ، عالم الكتب، بيروت.
- الكشاف، للزمخشري، ت: عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، ط١، ١٤١٨هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.
- كشف المشكلات، للأصبهاني، ت: محمد الدالي، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة، ت: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، ت: السيد عبدالعال إبراهيم، ط١، ١٤١١هـ، رئاسة المحاكم الشرعية، قطر.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الندلسي، ت: المجلس العلمي بفاس، ١٤٠٨هـ.
- مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، ١٣٩٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- المسائل الحلبيات، لأبي علي الفارسي، ت: حسن هنداوي، ط١، ١٤٠٧هـ، ددار القلم، دمشق.
- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، ت: حاتم الضامن، ط٢، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- معاني القرآن، للأخفش، ت: هدى قراعة، ط١، ١٤١١هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي، إعداد: عيسى شحاته عيسى، ١٩٩٨م، دار قباء، القاهرة.
- معاني القرآن، للفراء، ط٣، ١٤٠٣هـ، عالم الكتب، بيروت.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ت: عبدالجليل عبده شلبي، ط١، ١٤٠٨هـ، عالم الكتب، بيروت.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الدعوة، إستانبول.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، ١٤٠٧هـ، المكتبة العصرية، صيدا.